

5^{me} Année, No. 199

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ١٣٠١٣

المجلة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi - 26 - 4 - 1937

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

—*—

الدارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

المنية الخضراء - القاهرة

ت رقم ١٢٢٩٠ ، ٢١٠٠٠

العدد ١٩٩ ، القاهرة في يوم الاثنين ١٥ صفر سنة ١٣٥٦ - ٢٦ أبريل سنة ١٩٣٧ ، السنة الخامسة

من أحاديث الشباب

حول الديمقراطية

— لا يا عزيزي ؛ أنا لا أنابعك على هذا التفسير . إن
رأى الامام محمد عبده جلي صريح . وكلية (ينهض) في قوله
المأثور : لا ينهض الشرق إلا بمسئد عادل ، أساس فكرته
وعمود رأيه ؛ فان النهوض لا يكون إلا من القعود ؛ والامة
القاعدة أو الراقدة لا يبعثها إلا القرع الشديد والحناف
القوى ؛ ولا يمكن أن يكون هذا القارع الحاتف رأيا العام
لانه مفقود ، ولا ضميرها الاجتماعى لانه ميت ؛ إنما يكون
رسالة من الله على لسان نبي ، أو هداية من الطبيعة على يد
مصلح ؛ وتنفيذ الرسالة الالهية ، أو الدعوة الاصلاحية ،
يرجع إلى خليفة يحكم بأمر الله ، أو طاغية يحكم برأى نفسه .
فاذا كانت الامة قد نهضت بالفعل ، كان الاستبداد بأمورها
كفا لنزعائها عن الطموح ، وحسباً لملكائها عن العمل ؛
لان النهضة معناها غافل أحسن وجوده ، وخافل فهم نفسه ،
وجاهل عرف حقه ، وعاطل أبصر واجبه ، وضال وجد
سيله . والحياة التى تسرى في أفراد الشعب الناهض ، هى بعينها
الحياة التى تجرى في أعواد الربيع المنبعث : تتحرك فى الامة

فهرس العدد

صفحة	
٦٨٦	حول الديمقراطية : أحمد حسن الزيات
٦٨٣	حيرة العقل : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازن
٦٨٥	الأسد : الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
٦٨٨	القاهرة الحزينة : الأستاذ محمد عبد الله هنان
٦٩١	أثر المجتمع فى الدين العربى { الأستاذ غنى أبو السعود
	والانجليزى }
٦٩٥	وقفة شاعر تركيا الكبير { الأستاذ رفيق الحلالى
	عبد الحق حامد بك }
٦٩٧	نظام الطلاق فى الاسلام . . : الأستاذ محمود حمدان
٧٠٠	حديث الأزهار لالتولس كار : ف . ف
٧٠١	نقل الأدب : الأستاذ محمد إسحاق التاشي
٧٠٣	الفلسفة الشرقية : الدكتور محمد فلاب
٧٠٥	سر مجهول : الأستاذ عبد المتعال الصيدى
٧٠٧	بين القاضي منصور المروى { الأستاذ عباس إقبال وترجة
	والوزير أبو سهل الزوزنى { الدكتور عبد الوهاب عزام
٧١٠	زهرة فى سبيل الربيع (قصيدة) : الأستاذ محمود الخفيف
٧١١	مظاهر علمية خطيرة - كتاب عن الواحات المصرية الثانية .
٧١٢	الفن للمصرى القديم - كتاب للمرشال دى بونو عن الحرب
	الجيشية - المبرد .
٧١٢	تركية تحي ذكرى الحكيم العظيم ابن سينا .
٧١٤	إسماعيل المفتى عليه . . . : الأستاذ التنبى
٧١٧	الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة { (كتابان) الأستاذ محمود الخفيف
	الفاطمية من حديث الشرق والغرب }
٧١٩	البقيعة }
٧١٩	الحل الأخير }

على صوت النذير في الغفلة، كما تتحرك في الطبيعة على هزيم الرعد في الشتاء . ومتى نفخ الله من روحه في خمر الحى ، سيره على سنة الوجود وبصره بنهاية الحياة ؛ وهنا يكون المستبد مهما عدل سحابة يحجب النور الذى انبثق ، وسموماً يصوح الزهر الذى تفتح

فقال صاحبي الشاب وقد ألقى باله لما قلت ففترت حماسته بعض الفتور :

— ولكن المستبد برأيه أو الحاكم بأمره يختصر الآراء في رأيه ، ويجمع الأهواء على هواه ، فنامن التشرذم الذى يُضل ، والتردد الذى يعوق ، والتواكل الذى يضعف ، والتساهل الذى يحاكي . فقلت له :

— ذلك، بصح والشعب لا يزال قطيعاً من الحيوان الأبله . لا بد له حينئذ من الراعي وعصاه . أما إذا أصبح هذا القطيع أمة لكل فرد من أفرادها كرامة وإرادة ورأى ومصلحة ، فبأى منطق تلغى هذه العقول الملايين التى جعلت لتفكر ، وتنسخ هذه النفوس الملايين التى خلقت لتريد ، لتجعل مكانها نفساً واحدة تغصب قوة الشعب لتقوده ، وتسرق ثروته لتسوده ، ثم يسرف عليها سلطانها فتتخذ الناس عبيداً والبلاد ضيعة ؟

أنا أفهم أن المرء يُقهر فيخضع ، ويؤسر فيسترق ، لأن الأمر في ذلك لا يخرج عن قانون الطبيعة من تغلب الأقوى وسيادة الأصلح ؛ ولكنى لا أستطيع أن أفهم كيف يستأسر شعب بأسره لواحد منه ، فيلقى بزمامه إليه ، ويعول في جميع أموره عليه ، والشعب مهما صغر لا يقل عن شعب ، والفرد مهما كبر لا يزيد على فرد . والقوة والثروة والسلطان هى في ذلك الجمع الذى فيه الجندي والفلاح والعامل ، لا في ذلك المفرد الذى فيه السرف والترف والبغي ؟

لقد مات ذلك الإنسان المغفل الذى كان يجعل إلهه حيواناً يريه ثم يمجده ، أو جماداً يصنعه ثم يعبد

ان الديمقراطية يا صديقي أخلق النظم بكرامة الانسان وسلامة العالم . هبط وحيا على الانسان المفكر الحر في أثينا ، ثم أصابها ما أصاب رسالات الخير في الأرض من شيوع الجهالة ،

وبلادة الحس ، وأثرة الهوى ، وطغيان الحكم ، فصارت عروساً من عرائس الخيال كالحق والعدل والحرية ، تتمثل في الأحلام ، وتترامى في المنى ، وتُقتل في سيلها الأنفس الكريمة ، حتى ظفر بها الأوربي الحديث بطول جهاده وكثرة ضحاياه ووفرة علمه وقوة شعوره ، فأصبح كل فرد بمقتضاها صاحب حق في الوطن ، وصاحب رأى في التشريع ، وصاحب صوت في الحكم ؛ وصار العامل الفقير والصانع الأجير والفلاح المتواضع قادرين على أن يلغوا الوظيفة التى لا تفيد ، ويسقطوا الحكومة التى لا تعدل .

الديمقراطية هى المساواة في الحق والواجب ، والمشاركة في النعم والغرم ، والميدان الحر للكفايات الممتازة لا يعوقها عن بلوغ الأمد فيه عائق من نسب أو لقب أو ثروة . فكيف يجري في ذهنك هذا الخاطر وأنت من أصنى الشباب حساً وأنبلهم نفساً وأكثرهم ثقافة ؟

لم يجد الشاب في نفسه ما يقوله ؛ لأن الواقع في ذهنه هو اضطراب الحيرة لاختيار الفكرة ، فعبث عن كل ما بقي في خاطره بهذا السؤال :

— وماذا تقول في موسوليني وهتلر ؟

— أقول إنهما مظهر حاد من مظاهر الديمقراطية . كلا الرجلين يعمل بالشعب وللشعب ؛ وكلاهما يمثل قوة الأمة وينفذ إرادة الأمة ؛ وكلاهما يعتقد أن اليد التى استطاعت أن ترفع تستطيع أن تضع .

ولباب الأمر أن تعترف للأمة بالسلطان سم تظهره بعد ذلك في أى رجل شئت ، وتحت أى عنوان شئت .

ابنسم صديقي الشاب ابتسامة المقتنع ، وحيا تحية المسكّم ، ثم قال وهو يضع يده في يدي : إن جهودنا معشر الشباب كانت مسددة إلى غرض واحد هو استقلال الوطن . فلما أسفر الجهاد عن وجوه الفوز اضطربت الجهود وتشعبت الآراء واحتجنا في هذا العهد الجديد ، إلى توجيه جديد . فقلت له : ذلك ما ستحاول « الرسالة » علاجه ابتداء من العدد القادم .

محمد حسن الزيات

حيرة العقل

للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

أراني في هذه الأيام لا أكاد أعرف لي رأياً في شيء، لا لأنني كففت عن التفكير فلعل الأمر على خلاف ذلك، وعسى أن أكون مسرفاً في النظر والتدبر وفي التماس الوجوه المختلفة للأمر الواحد الذي يعرض لي، وإنما ترجع حيرتي إلى أن إطالة النظر تكشف لي كل يوم عن جديد، وإلى أن تدبر النواحي المختلفة تجعل الجزم عسيراً، وتفري بالتردد، وتدفع إلى الشك، ومن طال وزنه للأمور وتفصيه لوجوهها وتأمله في البواعث والاحتمالات قل بته - وعمله أيضاً - لأن العمل يراد منه الغاية، فلا بد من المجازفة والتعرض لعواقب الخطأ من بعض النواحي. وكل رجل عمل يضطر إلى الأخذ بالأرجح فيما يرى، وإلا تعذر عليه العمل بل استحال. ورجال الحرب والسياسة والمال والتجارة ومن إليهم لا يسعهم إلا المخاطرة لأن غايتهم ليست الاهتداء إلى الحقيقة بل بلوغ الغرض. وكثيراً ما أراني أسأل نفسي لفرط ما أرى من ترددي وحيرتي، «هل أصبحت غير صالح للعمل؟»، ولا يسرني ذلك فأروح أقول إن قدرة النفس على التكيف لا حد لها فيما أعرف، وإن العمل الذي يحوج إلى سرعة البت والجزم بلا تردد يضطر المرء إلى النزول على مقتضياته، وما أكثر ما تكون مواهب الإنسان كامنة، فلا يظهرها إلا انتقال الأحوال به، وأنا مع طول ترددي بين الآراء أراني مع ذلك أتصرف في مواقف العمل بسرعة وضبط وإحكام. وليس هذا من الثناء على النفس، ولكنه من الواقع الذي أعرفه بالتجربة

ومن طول حيرتي بين الآراء أصبحت أثق بخطأي ولا أثق بصوابي، وأقدر الضلال في كل ما أنتهي إليه، ولا أطعن إلى السداد فيه، ومن أجل ذلك لا أزال أراجع نفسي في كل قضية، وأنقض اليوم ما أيرمت بالأمس، ولولا أني معجل في حباتي لكان الأرجح أن أحجم عن المجاهرة برأي

مخافة أن أكون قد أخطأت الصواب فيه. وأنا أعزى نفسي - لو أن في هذا عزاء - بقول ويندل هولدر - على ما أذكر - إن الحقيقة «كزهر، النرد لها أكثر من وجه واحد، فإذا كنت قد رأيت وجهاً واحداً دون سائر الوجوه فإن لي العذر إذا كان هذا كل ما بدا لي، وأين في الناس من يرى وجوه الحقيقة كلها من كل جانب؟»

ولهذه الحيرة عللها المعقولة فأنا قد ورثت آراء، وأفدت من مخالطة الناس آراء، واكتسبت من الإطلاع آراء، وكنت أسلم بما ورثت واكتسبت، وأنا في سن التحصيل، وكنت ربما كبرت بالخلاف فيما أخذته من يثتي، أما ما كنت أفيده من الكتب فكنت أتلقيه بالأكبر والاقرار، لأنني لم أجد من يهدينني أو يرشدني. فلا البيت كان لي فيه هذا المعين، ولا المدرسة كنت أجد فيها هذا المعلم الخاذق المرشد. وظل احتراحي للكتب على حاله حتى احتجت في سنة أن أبيعها، وشق على ذلك في أول الأمر، وكنت لا أكاد أطيق أن أدخل الغرفة التي كانت مرصوفة فيها. وظللت أياماً أحس كلما نظرت إلى الرفوف التي خلت بما كان عليها أني فقدت أقرب الناس إلي وأعزهم علي، وأشعر أني مشف على البكاء إذا لم أحول عيني عن هذه الرفوف الخالية. ولم يكن ما انحسر عليه زينتها، وما أضعته فيها من مال خسرت به بالبيع، وإنما كانت الحسرة على فقدان أساتذتي وأخواني. وبقيت بعد ذلك زمناً لا أمر بمكتبة عامة إلا أشحت بوجهي عنها من فرط الألم، وإلا أحسست أن يداً عنيفة تلوي أحشائي وتحاول أن تقتلها. وكان من غرائب ما حدث أني لبثت أكثر من سنة لا أقتني شيئاً من الكتب كأنما زهدتني الحسرة على ما ضيعت في كل جديد غيره

ومن الغريب أن هذا هو نفس الاحساس الذي عانيت له لما توفيت زوجتي، فقد ظللت سنوات لا أطيق أن أنظر إلى امرأة، ثم فتر الألم وخفت وطأته، كما هي العادة. وكنت في خلال ذلك قد احتجت أن أنظر بعيني وأفكر بعقلي فألفيتني أشك في كثير مما كنت أسلم به ولا أكابر فيه بل ما كان لا يخطر لي أن أعترض عليه، وتغير الأمر، فبعد

أن كنت آخذ الآراء من الكتب أو الناس، صرت آخذها من الحياة بلا واسطة، وأعرضها على عقلي بلا مؤثر فاعتدت الاستقلال في النظر، والحرية في التفكير، وخلا تفكيرى وإحساسى شيئاً فشيئاً من تأثير الكتب، وسواها، وبرزت نفسى بعد طول التضاؤل؛ ثم أخذت أروض نفسى على القاس الجوانب الأخرى التى تخفى في العادة، فصارت وجوه الحقيقة تتعدد فيما أرى، والفت ذلك حتى صار هذا ديدنى مع الناس، فإذا رأيت من صاحب لى ما يسومنى حاولت أن أضع نفسى في مكانه وأن أنظر إلى الأمر بعينه هو، وأن أمثل بواعثه وإحساساته إلى آخر ذلك، فيتبى الأمر في الأغلب بأن أعذر ولا ألوم، ويذهب الألم أو الغضب أو غير ذلك مما أثار صاحبي بما صنع.

بل ترقبت من هذا إلى ما هو أرفع، فصار نظرى إلى الناس نظراً إلى مادة تدرس لا إلى مخلوقات تعاشر ويصدر عنها ما يسوء أو يسر، ولا شك أن الفعل الخيد يحسن وقعه في النفس، وأن السوء يؤلم أو يغضب، وليس يسعنى إلا أن أتلقى ما يكون من الناس بالحمد أو الذم، وبالرضى أو السخط؛ ولست بإنسان إذا لم يكن هذا شأن، ولكنى أعنى أنى لا أجيل بالذم والسخط ولا أندفع مع أول الخاطر، بل أراجع نفسى وأجيل عيني في الأمر لأراه من ناحية غير الناحية التى طالعتنى في البداية، فيتحول الموضوع من عمل أو قول باعث على الرضى أو الامتناع إلى مادة للتفكير، وتذهب عنه الصبغة الشخصية، فكأني أمتحن نظرية ولست أزن صنع إنسان أساء أو أحسن.

ويخيل إلى الآن أنى أعيش في معمل، فكل ما ألقاه في الحياة من خير وشر، وما أجدنى أو أجد سواى فيه، من جد وهو، أتأوله بالتحليل والبحث لاستخلص منه ما يتيسر لى استخلاصه من الحقائق، ثم أروح أقبسه إلى تجارنى الأخرى وأقارن وأقابل، ولا أزال أفعل ذلك حتى يهدنى التعب، وقلبا أهتدى، وكثيراً ما أضل، ولكنى لأسأم ولا أضجر لأن هذا صار متعنى النفسية التى لا أعدل بها متع الدنيا، بعد أن وجدت نفسى، وعثرت عليها تحت طبقات

الكتب التى بعثها والحمد لله على ما كنت أتوجع وأذم الدنيا من أجله، فلولا أنى بعث هذه الكتب لما وجدت نفسى، ولكان الأرجح أن أظل كالذى يعبد أصناماً.

- والشك حيرة ولكنه حرية، وسعة الأفق خير من ضيقه، على الرغم من العناء الذى يكابده المرء من إرسال العين وإدارتها في النواحي الخفية أو البعيدة، وإنه لعذاب، وإن جدواه لقليلة، بالقياس إلى الجهد الذى يبذل فيه، ولكنه خير وأمتع من التجبر الذى يؤدى إليه التسليم، بلا نظر، وحسبك من متعته أنه يريك كل يوم جديداً، وقد يكون ما تهتدى إليه وتحسبه جديداً، قديماً جداً في الحقيقة ولكن المتعة في الجهد نفسه لا في النتيجة، والشأن في هذا كالشأن في الألعاب الرياضية فإن الغاية منها ليست الغلبة أو التفوق أو غير ذلك مما يجرى هذا المجرى، وإنما العبرة فيها بما تفقده من التدريب وما تكتسبه بفضل الجهد الذى تنفقه فيها، ولذتها في مزاولتها لا فيما تنتهى به من الفوز وإن كان للفوز قيمته ومزيته، ولكنه ليس كل ما تراول الألعاب من أجله ومتى صار كل شىء مادة للدرس والبحث فقد صارت الحياة أوسع وأرحب، وصار المرء كأنه يخلق فوقها وإن كان يخوضها ويعانها، وهذا ما أروض عليه نفسى الآن - أن أكابد الحياة والناس، وأن يسعنى مع ذلك أن أقف منها ومنهم موقف الناظر المنفرج، فكأني اثنان لا واحد، أحدهما يعيش ويجرب، ويسعد ويشقى، ويسر ويحزن، ويجد ويهزل، ويفعل ما يفعل الناس غيره؛ وثانيهما يتلقى هذه التجارب وينشرها أمامه، ويعرضها على عقله، ويقارنها ويقابلها، ويفحصها ويضم المشتاكل منها بعضه إلى بعض، ويجمع ما يمكن أن يأتلف، ويعمل خياله فيما يراه ناقصاً ليملا الفراغ ويسد الثغرة، ويصنع على العموم ما يصنع الكيميائى في معمله الذى يجرى فيه تجاربه، ولا يتأثر بالواقع، ولا يعنيه ما عانى منه، وهذا الازدواج عسير ولا شك، ولست أطمع أن أبلغ منه الغاية وأوفى على الأمد، ولست أطمع أن أوفق في بابه إلى الكفاية مع المواظبة والصبر، ويطمئنى في

الأسد

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

جلس أبو علي أحمد بن محمد الرُّوذَبَادِي البغدادي (١) في مجلس وعظه بمصر بعد وفاة شيخه أبي الحسن بُتَّان الخمال الزاهد الواسطي شيخ الديار المصرية (٢) وكان يضرب المثل بعبادته وزهده، وقد خرج أكثر أهل مصر في جنازته فكان يومه يوماً كالبرهان من العالم الآخر لأهل هذه الدنيا؛ ما بقي أحد إلا اقتنع أنه في شہوات الحياة وأباطيلها كالأعمى في سوره تميزه بين لون التراب ولون الدقيق، إذ ينظر كل امرئ في مصالحة ومنافعه مثل هذه النظرة باللس لا بالبصر، وبالتوهم لا بالتحقيق، وعلى دليل نفسه في الشيء لا على دليل الشيء في نفسه، وبالإدراك من جهة واحدة دون الإدراك من كل جهة؛ ثم يأتي الموت فيكون كالماء صُبَّ على الدقيق والتراب جميعاً فلا

(١) توفي سنة ٢٢٢ (٢) توفي سنة ٢١٦

النجاح أن كل إنسان له أكثر من شخصية واحدة وإن كان لا يدري ذلك.

ويثقل على نفسى خاطر واحد يكاد يصدني عن المواظبة، هو ما جدوى ذلك كله؟.. ما آخر هذا العناء الذي أراه باطلاً؟ آخر ذلك كله معروف. وهل هم من آخر سوى الفناء؟ ولكنني أعود فأقول لنفسي إن هذا الآخر لا آخر سواء، سواء أبذل المرم الجهد، أم قعد عنه ورضن به، فلا فائدة من التقصير، ولا ضير من السعي. والحياة أن تحيا، لا أن تجمد وتركد وتأسن. أما الجدوى فلماذا أعذب نفسي بالسؤال عنها؟ وما جدوى أى شيء في الحياة؟ إن كل ما أعرفه أنى موجود، وأنى وهبت قدرة على الاحساس والتفكير، فكيف أعطل هذه المواهب وأبطل عليها؟ وكيف يمكن أن أنعم بالوجود وأتمتع بالشعور به وأنا أعطل ما أعطيت؟ ويعرف الجدوى من أعطاني الحياة، فلندع ذلك له فهو أعرف به.

ابراهيم عبيد القادر المازني

يرتاب مبصرو لا أعمى، ويبطل ما هو باطل ويحق الذي هو حق. وتكلم أبو علي فقال: كنت ذات يوم عند شيخنا الجنيد (١) في بغداد فجاءه كتاب من يوسف بن الحسن شيخ الري والجبالي في وقته (٢) يقول فيه: لا أذاقك الله طعم نفسك فانك إن ذقتها لم تذق بعدها خيراً أبداً. قال: فجعلت أفكر في طعم النفس ما هو وجاءني ما لم أرضه من الرأى حتى سمعت بخبر بُتَّان رحمه الله مع أحمد بن طولون أمير مصر، فهو الذي كان سبب قدومي إلى هنا لأرى الشيخ أو صحبه وأتفجع به.

والبلد الذي ليس فيه شيخ من أهل الدين الصحيح والنفس الكاملة والأخلاق الإلهية، هو في الجهل كالبلد الذي ليس فيه كتاب من الكتب ألبتة، وإن كان كل أهله علماء، وإن كان في كل محلة منه مدرسة، وفي كل دار من دوره خزانة كتب، فلا تغني هذه الكتب عن الرجال، فأنما هي صواب أو خطأ ينتهي إلى العقل، ولكن الرجل الكامل صواب ينتهي إلى الروح، وهو في تأثيره على الناس أقوى من العلم إذ هو تفسير الحقائق في العمل الواقع وحياتها عاملة "مرئية" داعية إلى نفسها. ولو أقام الناس عشرين يتناظرون في معاني الفضائل ووسائلها ووضعوا في ذلك مائة كتاب، ثم رأوا رجلاً فاضلاً بأصدق معاني الفضيلة وخالطوه وصحبوه. لكان الرجل وحده أكبر فائدة من تلك المناظرة وأجدى على الناس منها وأدلى على الفضيلة من مائة كتاب ومن ألف كتاب. ولهذا يرسل الله النبي مع كل كتاب منزل ليعطى الكلمة قوة وجودها، ويخرج الحالة النفسية من المعنى المعقول، وينشئ الفضائل الإنسانية على طريقة النسل من إنسانها الكبير.

وما مثل الكتاب يتعلم المرم منه حقائق الأخلاق العالية، إلا كوضع الإنسان يده تحت إبطه ليرفع جسمه عن الأرض، فقد أنشأ يعمل ولكنه لن يرتفع. ومن ذلك كان شر الناس هم العلماء والمعلمين إذا لم تكن أخلاقهم دروساً أخرى تعمل عملاً آخر غير الكلام؛ فإن أحدهم ليجلس مجلس المعلم ثم تكون حوله رذائله تعلم تعليماً آخر من حيث يدري ولا يدري، ويكون كتاب الله مع الإنسان الظاهر منه وكتاب الشيطان مع الإنسان الخفي فيه

(١) توفي سنة ٢٩٨ (٢) كانت وفاته سنة ٢٥٤

خذ الحلوى فأطعمها صديانك لا أذاقنا الله طعم أنفسنا فيما نشتهي . ثم إنه التفت إلى وقال لو أن شجرة اشتمت غير مابه صحة وجودها وكال منفعتها فأذيقنا طعم نفسها ، لأكلت نفسها وذوت

قال أبو علي : والمعجزات التي تحدث للأنبياء والكرامات التي تكون للآتقياء ، وما يخرق العادة ويخرج عن النسق ، كل ذلك كقول القدرة عن الرجل الشاذ : هو هذا . فلم تبق لي حاجة إلى سؤال الشيخ عن خبره مع ابن طولون ، وكنت كأني أرى بعيني رأسي كل ما سمعت ، بيد أنني لم أنصرف حتى لقيت أبا جعفر القاضي أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (١) ذاك الذي يحدث بكتب أبيه كلها من حفظه وهي واحد وعشرون مصنفا فيها الكبير والصغير . فقال لي : لعلك اشتفيت من خبر بنان مع ابن طولون فن أجله زعمت - جئت إلى مصر . قلت : إنه تواضع فلم يخبرني وهبته فلم أسأله . قال : تعال أحدثك الحديث .

كان أحمد بن طولون (٢) من جارية تركية وكان طولون أبوه ملوكا حمله نوح بن أسد عامل بخاري إلى المأمون فيما كان موظفا عليه من المال والرقيق والبراذين وغير ذلك . فولد أحمد في منصب ذلة تستظهر بالطغيان ، وكانت هاتان طبيعته إلى آخر عمره ، فذهب بهمة مذهبا بعيدا ، ونشأ من أول أمره على أن يتم هذا النقص ويكون أكبر من أصله ، فطلب الفروسية والعلم والحديث ، وصحب الزهاد وأهل الورع ، وتميز على الأتراك وطمح إلى المعالي ، وظل يرى بنفسه وهو في ذلك يكبر ولا يزال يكبر كأنما يريد أن ينقطع من أصله ويلتحق بالأمراء ، فلما التحق بهم ظل يكبر ليلحق بالملوك ، فلما بلغ هؤلاء كانت نيته على ما يعلم الله

قال : وكان عقله من أثر طبيعته كالعقلين لرجلين مختلفين فله يد مع الملائكة وبده الأخرى مع الشياطين ، فهو الذي بنى المارستان وأنفق عليه وأقام فيه الأطباء وشرط إذا جرى بالليل أن تنزع ثيابه وتحفظ عند أمين المارستان ، ثم يابس

(١) توفي سنة ٢٢٢

(٢) كانت إمارة ابن طولون نحو ٢٦ سنة وتوفي سنة ١٢٠

قال أبو علي : وقدمت إلى مصر لأرى أبا الحسن وآخذ وأحقق ما سمعت من خبره مع ابن طولون . فلما لقيته لقيت رجلا من تلاميذ شيخنا الجنيد يتلألا فيه نوره ويعمل فيه سره ؛ وهما كالشمعة والشمعة في الضوء وإن صغرت واحدة وكبرت واحدة . وعلامة الرجل من هؤلاء أن يعمل وجوده فيمن حوله أكثر مما يعمل هو بنفسه ، كأن بين الأرواح وبينه نسباً شابكا ، فله معنى أبوة الأب في أبنائه لا يراه من يراه منهم إلا أحسن أنه شخصه الأكبر . فهذا هو الذي تكون فيه الكلمة الإنسانية للناس وكأنه مخلوق خاصة لاثبات أن غير المستطاع مستطاع .

ومن عجيب حكمة الله أن الأمراض الشديدة تعمل بالعدوى فيمن قاربها أو لامسها ، وأن القوى الشديدة تعمل كذلك بالعدوى فيمن اتصل بها أو صاحبها ، ولهذا يخلق الله الصالحين ويجعل التقوى فيهم إصابة كإصابة المرض تصرف عن شهوات الدنيا كما يصرف المرض عنها ، وتكسر النفس كما يكسرها ذاك ، وتفقد الشيء ما هو به شيء ، فتحول قيمته . فلا يكون بما فيه من الوهم بل بما فيه من الحق .

وإذا عدم الناس هذا الرجل الذي يعدهم بقوته العجيبة فقلما يصلحون للقوة ، فكبار الصالحين وكبار الزعماء وكبار القواد ، وكبار الشجعان ، وكبار العلماء وأمثالهم ؛ كل هؤلاء من باب واحد ، وكلهم في الحكمة ككبار المرضى

قال أبو علي : وسمعت مرة أن أسأل الشيخ عن خبره مع ابن طولون فقطمتني هيئته ، فقلت أحتال بسؤاله عن كلمة شيخ الرى ، لا أذاقك الله طعم نفسك . وبينما أهيء في نفسي كلاما أجرى فيه هذه العبارة ، جاء رجل فقال للشيخ : لي على فلان مائة دينار وقد ذهبت الوثيقة التي كتب فيها الدين وأخشى أن يتكر إذا هو علم بضائعها ؛ فادع الله لي وله أن يظفرني بديني وأن يثبتني على الحق . فقال الشيخ : إني رجل قد كبرت وأنا أحب الحلوى ، فاذهب فاشتر لي رطلا منها وأمتعني به حتى أدعوك .

فذهب الرجل فاشترى الحلوى ووضعها له البائع في ورقة فإذا هي الوثيقة الضائعة . وجاء إلى الشيخ فأخبره ، فقال له :

قد خرفت؛ ثم حبسه وقيدته وأخذ منه جميع عطاياه مدة ولايته القضاء فكانت عشرة آلاف دينار؛ قيل إنها وجدت في بيت بكار بختها لم يمسا زهداً وتورعا .
ولما ذهب شيخك أبو الحسن يعنفه ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر طاش عقله فأمر بالقائه إلى الأسد، وهو الخبر الذي طار في الدنيا حتى بلغك في بغداد

قال : وكنت حاضر أمرهم ذلك اليوم ، فجئ ، بالأسد من قصر ابنه خمارويه . وكان هذا خمارويه مشغولاً بالصيد لا يكاد يسمع بسبع في غيضة أو بطن واد إلا قصده ومعه رجال عليهم لبود ، فيدخلون إلى الأسد ويتناولونه بأيديهم من غابه عنوة وهو سليم فيضعونه في أقفاص من خشب محكمة الصنعة يسع الواحد منها السبع وهو قائم

وكان الأسد الذي اختاروه للشيخ أغلظ ما عندهم ، جسيماً ، ضارياً ، عارم الوحشية ، متزيل العضل ، شديد عصب الخلق ، هراساً ، فراساً ، أهزت الشدق ، يلوح شدقه من سعته وروعته كفتحة القبر ينبئ أن جوفه مقبرة ، ويظهر وجهه خارجاً من لبدته ، بهم أن ينقذف على من يراه فيأكله .

وأجلسوا الشيخ في قاعة وأشرفوا عليه ينظرون ، ثم فتحوا باب القفص من أعلاه ، فجذبوه فارتفع ؛ وهجهجوا بالأسد يزجرونه فانطلق يزجر ويزار زئيراً تنشق له المرائر ويتوهم من يسمعه أنه الرعد وراه الصاعقة .

ثم اجتمع الوحش في نفسه واقشعر ، ثم تملأ كالمنجنيق يقذف الصخرة ، فابقى من أجل الشيخ إلا طرفه عين . ورأيناه على ذلك ساكناً مطرقاً لا ينظر إلى الأسد ولا يحفل به ، وما منا إلا من كاد ينهك حجاب قلبه من الفرع والرعب والاشفاق على الرجل .

ولم يرعنا إلا ذهول الأسد عن وحشيته فألقى على ذنبه ثم لصق بالأرض هنية يفتش ذراعيه ، ثم نهض نهضة أخرى كأنه غير الأسد ، فشى مترقياً ثقيل الخطو تسمع لمفاصله قعقة من شدته وجسامته ، وأقبل على الشيخ وطفق يحتك به ويلحظه ويشمه كما يصنع الكلب مع صاحبه الذي يأنس به ، وكأنه يعلن أن هذه ليست مصالوة بين الرجل

ثياباً ويفرش له ويفدى عليه ويراح بالادوية والأغذية والأطباء حتى يبرأ ، ولم يكن هذا قبل إمارته . وهو أول من نظر في المظالم من أمراء مصر . وهو صاحب يوم الصدقة ، يكثر من صدقاته كلها كثرت نعمة الله عليه ، ومراتبه لذلك في كل أسبوع ثلاثة آلاف دينار سوى مطابخه التي أقيمت في كل يوم في داره وغيرها ، يذبح فيها البقر والكباش ويعرف للناس . ولكل مسكين أربعة أرغفة يكون في اثنين منها فالزوج (١) وفي الآخرين من القدور ، وينادي من أحب أن يحضر دار الأمير فليحضر . وتفتح الأبواب ويدخل الناس وهو في المجلس ينظر إلى المساكين ويتأمل فرحهم بما يأكلون ويحملون فيسره ذلك ويحمد الله على نعمته . وكان راتب مطبخه في كل يوم ألف دينار ، واقتدى به ابنه خمارويه ، فأنشأ بعده مطبخ العامة (٢) ينفق عليه ثلاثة وعشرين ألف دينار ، كل شهر وقد بلغ ما أرسله ابن طولون إلى فقراء بغداد وعلماؤها في مدة ولايته ألفي ألف ومائتي ألف دينار (٣) وكان كثير التلاوة للقرآن ، وقد اتخذ حجرة بقر . في القصر وضع فيها رجالاً ساهم بالمكبرين ، يتعاقبون الليل نوباً ، يكبرون ويسبحون ، ويحمدون ، ويهللون ، ويقرأون القرآن تطريباً وينشدون قصائد الزهد ، ويؤذنون أوقات الأذان ، وهو الذي فتح انطاكية في سنة خمس وستين ومائتين ثم مضى إلى طرسوس كأنه يريد فتحها ، فلما نابذه أهلها وقتلهم ، أمر أصحابه أن ينهزموا عنها ليلج ذلك طاغية الروم ، فيعلم أن جيوش ابن طولون على كثرتها وشدتها لم تقم لأهل طرسوس فيكون بهذا كأنه قاتله وصدده عن بلد من بلاد الاسلام ويجعل هذا الخبر كالجيش في تلك الناحية

ومع كل ذلك فانه كان رجلاً طائش السيف يحور ويعسف وقد أحصى من قتلهم صبراً أو ماتوا في سجنه فكانوا ثمانية عشر ألفاً . وأمر بسجن قاضيا بكار بن قتيبة في حادثة معروفة وقال له : غرك قول الناس ما في الدنيا مثل بكار ؟ أنت شيخ

(١) نوع من الخلوى وهو ما يسميه العامة (البالوطة)

(٢) هذا هو المال في مطعم الشعب

(٣) الدينار نصف جنيه مصري فمئة ذلك مليون ومائة ألف جنيه ، صدقاته على بغداد وحدها ورحه الله

القاهرة المعزية

وجوب الاحتفاء بعيدها الألفى

للأستاذ محمد عبد الله عنان

منذ أعوام قلائل احتفلت فرنسا بذكرى إحدى مدنها العتيقة، وهي مدينة قرقشونة (كاركاسون) الرومانية لمناسبة مضى ألفى عام على قيامها؛ ومازلنا نذكرها أفاضت به الأنباء يومئذ طراقة هذا الاحتفال وروعته وأهميته من الوجهة القومية. وقرقشونة إحدى مدن ولاية سبتيمانيا، السبعة، وقد كانت مدى حين معقلا إسلاميا في جنوب فرنسا؛ وما زالت على صغرها وتواضعها شهيرة بآثارها الرومانية وتاريخها الخافل أياها الرومان والقوط والعرب

وإن مصر لتستطيع أن تفخر بمدنها الألفية عنوان تراث مجيد وحضارة خالدة؛ ويكفي أن نذكر في هذا المقام عاصمتها الجليلتين، الإسكندرية ثغرها العظيم الثالث، والقاهرة عروس العواصم الإسلامية؛ فقد قطعت الإسكندرية من عمرها المديد أكثر من ثلاثة وعشرين قرنا؛ وأشرفت القاهرة على ألفها؛ وإذا كانت العاصمة الكبرى تقترب من عيدها الألفى بخطى سريعة فإن من بواعث الأسف أن يقترب هذا اليوم التاريخي العظيم دون أن تتأهب مصر للاحتفاء به واحاطته بما يجب من ضروب الاشادة والتكريم؛ ومن بواعث الأسف ألا يرتفع حتى اليوم صوت رسمي ينبه إلى هذا الحادث القومي الجليل، وينوه بخطورته وأهميته، ويدعو المختصين إلى الاهتمام بأمره

ولقد احتفلت مصر بالأمس بالعيد المئوي لوزارة معارفها، واحتفلت من قبل بالعيد المئوي لمدرسة الطب، والعيد المئوي للمدرسة الخديوية، والعيد الخمسيني لإنشاء المحاكم الأهلية، وغيرها من المواقف والحوادث القومية، وأدركت ما وراء الاحتفاء بهذه المناسبات التاريخية من بحث للباضى، وتكريم للذكريات المجيدة، وإذكاء للعاطفة القومية، ووصل بين

التقى والأسد، ولكنها مبارزين إرادة ابن طولون وإرادة الله. وضربته روح الشيخ فلم يبق بينه وبين الأذى عمل، ولم يكن منه بازاء لحم ودم، فلو أكل الضوء والهواء والحجر والحديد، كان ذلك أقرب وأيسر من أن يأكل هذا الرجل المتمثل في روحانيته لا يحس لصورة الأسد معنى من معانيها الفاتكة، ولا يسرى فيه إلا حياة خاضعة مسخرة للقوة العظمى التي هو مؤمن بها ومتوكل عليها كحياة الدودة والفلة، وما دونها من الهوام والذر.

وورد النور على هذا القلب المؤمن يكشف له عن قرب الحق سبحانه وتعالى، فهو ليس بين يدي الأسد ولكنه هو والأسد بين يدي الله، وكان مندجما في يقين هذه الآية: «واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا»

ورأى الأسد رجلا هو خوف الله، يخاف منه، وكما خرج الشيخ من ذاته ومعانيها الناقصة خرج الوحش من ذاته ومعانيها الوحشية، فليس في الرجل خوف ولا هم ولا جزع ولا تعلق برغبة، ومن ذلك ليس في الأسد ذك ولا ضراوة ولا جوع ولا تعلق برغبة.

ونسى الشيخ نفسه فكأنما رأى الأسد ميتا ولم يجد فيه (أنا) التي ياكلها، ولو أن خطرة من هم الدنيا خطرت على قلبه في تلك الساعة أو اختلجت في نفسه خالجة من الشك، لفاحت رائحة لحمه في خياشيم الأسد فتمزق في أنيابه ومخالبه

قال: وانصرفنا عن النظر في السبع إلى النظر في وجه الشيخ فإذا هو ساهم مفكر، ثم رفعوه وجعل كل منا يظن ظنا في تفكيره، فن قائل أنه الخوف أذهله عن نفسه، وقائل إنه الانصراف يعقله إلى الموت، وثالث يقول إنه سكون الفكرة لمنع الحركة عن الجسم فلا يضطرب، وزعم جماعة أن هذه حاله من الاستغراق يسحر بها الأسد. وأكثرتنا في ذلك وتجارتنا فيه حتى سأله ابن طولون: ما الذي كان في قلبك وفيم كنت تفكر؟

فقال الشيخ: لم يكن على بأس، وإنما كنت أفكر في لعاب الأسد أهو طاهر أم نجس.....

بمنزلة قديم

(منظما)

مراحل تاريخنا. بيد أن هذه الذكريات والمناسبات الحافلة تبدو ضئيلة متواضعة إلى جانب الاحتفاء بالعيد الألف لمدينة القاهرة

ذلك أن الاحتفاء بالعيد الألف للقاهرة المعزية يعتبر حادثاً منقطع النظير في تاريخ مصر الإسلامية . وليس بين عواصم العالم الكبرى سوى مدن قلائل قطعت عمرها الألف؛ وأشهرها وأعظمها من الوجهة التاريخية هي بلا ريب أثينة والاسكندرية ورومه وقسطنطينية . وإذا كان العالم الإسلامي يضم عدة مدن ألفية أخرى ، فإنه ليس بينها من تضارع القاهرة في ضخامتها وجلالها وأهميتها السياسية والفكرية والاجتماعية

ألف عام هجرية كادت تنقضى على قيام المدينة الفاطمية المتواضعة ، القاهرة المعزية أو قاهرة المعز لدين الله ؛ ففي ١٧ شعبان سنة ٣٥٨ هـ ٧ يوليو سنة ٩٦٩ م ، دخلت الجيوش الفاطمية بقيادة جوهر الصقلي قائد المعز الفاطمي مدينة مصر أو مدينة الفسطاط غازية ظافرة ، وعسكرت عند مغيب الشمس في الفضاء الواقع في شمال غربي الفسطاط ؛ وفي نفس الليلة وضع القائد جوهر تنفيذاً لأوامر المعز أول خطة في مواقع المدينة الجديدة التي اعتزم الفاطميون إنشاؤها بمصر لتكون لهم منزلاً ومقلاً . وحفر أساس قصر جديد في نفس الفضاء الذي نزل فيه جيشه ، فكان هذا مولد القاهرة التي سميت كذلك تفاؤلاً وتيمناً بالنصر ؛ وقامت المدينة الجديدة بسرعة توسطها القصور الفاطمية والجامع الأزهر الذي أنشئ بعد ذلك بأشهر قلائل (في جمادى الأولى سنة ٣٥٩) ليكون منبراً للدولة الجديدة وملأذاً لدعوتها ؛ ولم تلبث أن غدت منزل الخلافة الفاطمية منذ قدم المعز لدين الله إلى مصر بأمواله وأهله وبطائه وتوايت أجداده ، واستقر في عاصمته الجديدة في رمضان سنة ٣٦٢ هـ (يونيو سنة ٩٧٣ م)

ولبثت القاهرة مدى حين ملوكة عسكرية لاتضم سوى القصر الفاطمي ودواوين الحكم وخزائن المال والسلاح ومساكن الأمراء والبطانة ومن إليهم من الاتباع النازحين في ركب الغزاة ؛ ولكن لم يمض جيل واحد حتى اتسعت

جنبات المدينة الجديدة ونمت نمواً عظيماً وترامت معالمها وأحياؤها إلى ماوراء السور الذي أنشأه حولها القائد جوهر واتصلت بمدينة مصر (الفسطاط) وامتزجت المدينتان وتداخلتا وصارتا تكويناً معاً مدينة من أكبر وأعظم مدن الإسلام في العصور الوسطى . وكان اسم القاهرة يطلق اصطلاحاً على المدينة الفاطمية التي يضمها السور الذي أنشأه القائد جوهر ثم وسعه وأعاد إنشاؤه أمير الجيوش بدر الجبالى في أواخر عهد المستنصر بالله (سنة ٥٤٨٦ هـ) وأدخل فيه عدة أحياء ومواقع جديدة ؛ وأما المناطق التي بقيت خارج السور والتي كانت تمتد فيما بين الجامع الطولوني وقلعة الجبل إلى الجهة المقابلة على ضفة النيل ، فكانت تعرف بظاهر القاهرة ، وكان اسم مصر يطلق دائماً على الفسطاط القديمة ، ويطلق على المدينتين معاً مصر القاهرة ؛

وما زالت معالم القاهرة المعزية وحدودها القديمة قائمة يحدها من الشمال موقع باب الفتوح وباب النصر والسور الذي يصلها وهو بقية من سور أمير الجيوش بدر الجبالى ، ويحدها من الجنوب باب زويلة ، ومن الشرق سفح الجبل ، ومن الغرب موقع الخليج القديم ، وما يلي ذلك حتى ضفة النيل ، وما يزال الجامع الأزهر قائماً وسط المدينة القديمة حيث قام منذ ألف عام تخطيط به معظم الأحياء والدروب الفاطمية القديمة بعد أن تغيرت أسماؤها ومعالمها

ولقد شهدت القاهرة في ظل الخلافة الفاطمية ألواناً من العظمة والبهاء والبذخ قلما شهدتها في ظل دولة إسلامية أخرى ؛ ومع أنها نمت بعد ذلك نمواً عظيماً ، واتسعت جنباتها وأحياؤها حتى غدت في القرن التاسع الهجري اضعاف ما كانت عليه أيام الفاطميين ، فإنها لم تسطع بمثل ما سطعت في عهدها الأول ، ولم تشهد مثل ما شهدت فيه من مواكب الخلافة الفخمة ، ورسومها وأعيادها الباذخة ولياليها وحفلاتها الباهرة ؛ كانت القصور الفاطمية آية الفخمة والبهاء وإن الخيال ليضطرم إلى الذروة حينما يستعرض تلك الصور الرائعة التي تقدمها إلينا الروايات المعاصرة من عظمة الخلافة الفاطمية وروعها في مظاهرها العامة ، وعن حياة الخلفاء

الخاصة داخل القصر وأبائه وأجنحته المنيفة. وقد كان القصر الزاهر يشرف من الغرب على ميدان شاسع يسع عشرات الألوف من الجند والنظارة يعرف بميدان بين القصرين، وهو اسم شهير في تاريخ القاهرة المعزية شهرة ميدان القديس مرقس، (سان ماركو) في تاريخ البندقية، وقد سمي كذلك لوقوعه بين القصر الفاطمي الكبير والقصر الصغير المواجه له وهو المعروف بالقصر الغربي؛ وقد لبث بين القصرين أيام الدولة الفاطمية مسرحاً لأعظم المواكب والمظاهرات الخلافة والعسكرية، والحفلات العامة، ولبث بعد زوال الدولة الفاطمية عصرراً أعظم ميادين القاهرة، وأزخرها عمارة وأشدها احتشاداً، وإنك لتستطيع أن تتبع كثيراً من أخبار الخلافة الفاطمية والشعب القاهري في ميدان ما بين القصرين، كما تستطيع أن تتبع كثيراً من أخبار الجمهورية البندقية في ميدان القديس مرقس، كلاهما امتزج بحياة الدولة والشعب، واتخذ مكانة فيها.

ومنذ بضعة أعوام شعرت بعض الجهات الرسمية بأن الجامع الأزهر يدنو من عمره الألفي. وفكرت في أن تحتفل بهذا العيد احتفالاً عظيماً يتفق مع روعته التاريخية، ووضع بالفعل برنامجاً لتنظيم هذا الاحتفال. وانتدبت لجنة لوضع تاريخ شامل للأزهر منذ قيامه إلى يوم عيده، ثم وقف المشروع لأسباب غير معروفة؛ بيد أن الذي يثير الدهشة حقاً، هو أن تخطر للقائمين بالأمر فكرة الاحتفال بالعيد الألفي للجامع الأزهر دون أن تخطر لهم فكرة الاحتفال بالعيد الألفي لمدينة القاهرة، مع أن القاهرة تسبق الأزهر في مولدها بعدة أشهر؛ وقد أنشئ الأزهر في الأصل، لا ليكون جامعة للدراسة، ولكن ليكون مسجداً للعاصمة الفاطمية الجديدة وليكون منبراً للدولة الجديدة ومعتقلاً لدعوتها

فاذا كان مما يحمد أن فكر القائمون بالأمر في تخليد الذكرى الألفية للجامع الشير، فإن ما يبعث إلى الأسف أن يفوتهم حتى اليوم التفكير في تخليد ذكرى القاهرة الألفية؛ وهذه الذكرى الخالدة تدنو بسرعة، فقد وضعت

أسس العاصمة الفاطمية كما رأينا في منتصف شعبان سنة ٣٥٨ هـ في منتصف شعبان سنة ١٣٥٨ هـ، أعني بعد نحو عامين ونصف فقط تبلغ القاهرة المعزية عمرها الألفي المديد وبعد أشهر قليلة من ذلك التاريخ، أعني في جمادى الأولى سنة ١٣٥٩ هـ يبلغ الجامع الأزهر عمره الألفي أيضاً، إذا اعتبرنا تاريخ البدء في إنشائه وهو جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ - وأنه لمن بواعث الفخر حقاً أن يكون تاريخنا حافلاً بمثل هذه الذكريات العظيمة التي هي عنوان تراث قومي مؤثر فليتنا أن نفكر ملياً في الاحتفاء بهذين العيدين القوميين الجليلين وإذا كان قد فاتنا حتى اليوم أن نؤلف للاحتفاء بهما اللجان الخاصة، وأن نضع البرامج اللائقة، فإن ما يزال ثمة متسع من الوقت لتحقيق هذه الأمنية؛ ولقد ارتبط اسم القاهرة المعزية والأزهر دائماً حتى أنه ليكفي أن تؤلف هيئة واحدة للقيام بهذه المهمة، فتضع للاحتفال بعيد القاهرة الألفي برنامجاً خاصاً وتضع برنامجاً آخر للاحتفال بالعيد الألفي للجامع الأزهر، - يراعى في كل منهما ظروفه ومناسباته الخاصة؛ ومن الطبيعي أن يحتوى البرنامج على وضع تاريخ ألفتى شامل لمدينة القاهرة وتاريخ شامل للجامع الأزهر؛ وأن تنظم في العيدين طائفة من المهرجانات العلمية والاجتماعية الباهرة وأن يدعى لعيد القاهرة رؤساء البلديات في جميع المدن الكبرى ممثلين لحكوماتهم ومدنهم، كما يدعى لعيد الأزهر ممثلو الجامعات في جميع أنحاء العالم، وأن ينظم بهذه المناسبة حج خاشع إلى معالم القاهرة المعزية وآثارها الباقية ومنها الجامع الأزهر، وأن تقام بها الأعمدة واللوحات التذكارية المختلفة، وأن تفتح بهذه المناسبة طائفة من المشاريع العلمية والخيرية

وأنه لما يسبغ على هذه الاحتفالات روعتها وجلالها، أن تقام إلى جانب هذه المعالم الخالدة وفيما بينها.

فهل يحدث هذا النداء المتواضع أثره؛ وهل يبادر أولو الأمر فيخذلوا الأبهة العاجلة لتحقيق هذه الأمنية القومية الرفيعة؛ وهل تشهد القاهرة المعزية، ويشهد الأزهر كلاهما عيده الألفي في فيض من الروعة والجلال؛ أم تفيض هذه الذكريات العظيمة في غمر الجدل والمناقشات العقيمة؟

محمد عبد الله عمار

في الأدب المقارن

أثر المجتمع في الأدبين العربي والإنجليزي للأستاذ فخري أبو السعود

—>>><<<—

إنما يقصد الأدب فيما ينشئ إلى التعبير عن شعوره وأفكاره لأنه يحس حاجزاً يدفعه إلى ذلك التعبير، ويشعر براحة وغبطة إذا ما طأوع ذلك الحافز، بيد أنه يتأثر في كل ما يحس ويفكر ويكتب ببيئة الجغرافية ووسطه الاجتماعي وجيله الذي يحيا فيه، لاندحة له مهما بلغ من استقلال الشخصية والاصالة في الابتكار عن التأثير بكل ذلك، بل لاغالي إذا قلنا إن عبقرية الأدب ليست إلا مجموعة مؤلفة من تلك العوامل، والأدب الذي يعتزل مجتمعه لا يتأثر به سائر أدبه إلى الاضمحلال وأن يكون سطحياً، وكلما كان الأدب صادقا حيا كانت صلته بمجتمعه شديدة التوثق، وكان هو مرآة لذلك المجتمع واضحة، وإن لم يمنعه ذلك أن يزخر بآثار الفردية القوية والشخصيات المتميزة

فالأدب يتأثر بالمجتمع تأثراً تلقائياً غير مقصود ولا محسوس أحيانا، ثم هو يتأثر به تأثراً واعياً مقصوداً، وذلك حين يابأ الأدب عبداً إلى وصف ما يحيط به من أحوال المجتمع، وما يحمد منها وما يذم، ومن يصادفهم ويخالطهم في المجتمع من أفراد ذوي خلائق متباينة، يلذ للأدب أحيانا عرض كل ذلك في أدبه كما تعرض الصور والدي في المعارض والمتاحف، ويغبط أي اغتباط بقدرته على تصوير مراحه من تلك الحقائق والصلات على ما هي عليه، وقد يزيد فيجلوها في مجلى الفكاهة والسخرية، أو يزيد فيندد بما يرى من مساوئ ويدعو إلى الإصلاح ويوضح وسائله، ويؤلف لنفسه مبادئ يرضاها في السياسة والاجتماع والاقتصاد والدين ولم جرا، ولا يعود معبرا عن شعور الفرد بحسب، بل يصبح قائد فكر بين الجماعة كذلك

هكذا يصبح للأدب غرض اجتماعي لإصلاح، ولا ريب أن غرض الأدب الأول هو غرض كل الفنون، من التعبير الصحيح عن صادق الشعور بحقائق الحياة وجمالها، فإذا ما ظهر بجانب ذلك غرض اجتماعي أصبح للأدب غرضان، بيد أنهما

لا يتنافران بل ياتلفان في يد الأدب القدير أحسن اتلاف، ويصوران الحياة أصدق تصوير وأجمله، أما في يد الداعية المحمس لدعوته الاجتماعية دون كبير احتفال بجمال الفن وروعه الأسلوب، فيوشك أن يخرج الأثر المنشأ من عالم الأدب إلى حيز العلم، فيندرج تحت عنوان الاقتصاد أو التربية أو السياسة أو غير ذلك، أما الأدب الصميم فلا غنى له عن الجمال والصبغة الفنية، ووظيفته الكبرى في بيان الشعور وما انصل به من أفكار وتدير أحوال المجتمع ونقد أخلاق بنية لاشك بجمال للأدب رحيب، ومسرح لفن الأدب خصيب، ومهما تغيرت أحوال المجتمعات على تتابع الأجيال، فإن طباع الإنسان المركبة فيه واحدة لا تتغير، ومظاهره من كرم ولؤم ونبل وادعاء وغور ونفاق، ولعل بالمظاهر وتفاخر بالنعمة المحدث، كل هاتيك أمور تتكرر ولا تبدل، وتبدو في شتى الأشكال والازياء وهي في الصميم سواء، ومن ثم نرى صوراً لها في شتى آداب الأمم على تباعد عصورها ومنازلها: فالمسيو جوردان المحدث النعمة الذي رسمه مولير متعثراً في أديال ثروته صكثراً بها في سداجة، هو أحد النوابين، المحدثي النعمة الذين أولع بتصويرهم كتاب الدراما الإنجليزي في أواخر القرن الثامن عشر، وهو هو ذلك المحدث النعمة الذي صدع رأس عيسى بن هشام في المقامه المضيرية بتعداد محتويات بيته وأثاثها ومزايها؛ فالأدب الخاذق يفتن إلى الخطوط الرئيسية في الصورة الشخصية التي يعنى رسمها؛ فإذا ما صورها لم تكن صورة فرد من الأفراد، بل جماعات صورة ضرب من الناس في شتى الأمم والعصور

وقد ترك المجتمع آثاره الواضحة على تعاقب العصور في الأدبين العربي والإنجليزي، واختلط أدباهما بتاريخيهما اختلاطاً شديداً، ولا غرو فالأدب من بين الفنون أشدها بالحياة اليومية والأحوال الاجتماعية والأحداث السياسية ارتباطاً، وتبينت في ذينك الأدبين سمات الأجيال المتتابعة، وكثرت فيهما النظرات الاجتماعية كما كثرت التأملات الفردية، وقام فيهما من الآثار ما قوامه تدبر أحوال المجتمع ونقد أخلاق أبنائه، بجانب الآثار التي قوامها نظر الأدب في ذات نفسه وبوحه بأشجانه وإطرابه؛ بيد أن الأدب الإنجليزي كان أبعد في تناول الشؤون الاجتماعية مدى، وكان أدباؤه أكثر شغلا بالدعوة إلى الإصلاح، وإن لم يهملوا التعبير عن خواجلهم الفردية، ولم يقصروا في تصوير شخصياتهم المستقلة

تري طابع العصر الإنجليز في أدب شكسبير ومعاصريه:

المرأة ورقي علوم الاجتماع والنفس والتربية ، وخاض الأدب غمار كل هائيك الحركات والتيارات المتضاربة ، ونقلوا في غضون قصصهم صور هائيك المعارك الفكرية والأحوال المادية ، وفي قصص مريدث ودكنز وبنل وهكسلي وبنيت من آثار كل ذلك ما لا يستقصى ، ومن تلك القصص نستخرج صور لتلك الحركات أوضح مما قد تعرضه التواريخ المنظمة

- وطمت هذه الزعة الاجتماعية الإصلاحية وهذه الصبغة العلمية التحليلية ، في القصة المعاصرة ، فأقطاب القصة والدرامة المعاصرون أمثال شو وهاردي وولتر وجالزوردي ، كلهم متأثرون بالكشوف العلمية الحديثة والنظريات الاقتصادية الجديدة ، والأحوال الاجتماعية الراهنة ، ولكل منهم مبادئه ودعوته حتى أصبح الأدباء يختلفون ويعترون ، لأعلى المذاهب الأدبية والآراء النقدية الفنية كما كان الشأن فيما مضى ، بل على المذاهب الفكرية والآراء السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وعلى هذه المبادئ لا على مبادئ الفن والأدب ينقسمون شعبا ومدارس ، ويسرف بعض الكتاب كبرتراند رسل في التحمس للدعوة الاجتماعية وإطراح الأسلوب الأدبي ، حتى تخرج بعض مؤلفاتهم من عداد كتب الأدب ، ولا تعد إلا في كتب العلم إن كانت لها قيمة هناك

- كان الشعر العربي في الجاهلية حقاً ديوان العرب كما دعوه : كانوا يقولونه في شرح أحوالهم الفردية ، من حب وذكر للديار ومناجاة للبطايا ، وفي شرح أمورهم الاجتماعية ، من التمدح بالفرى والتفاخر بالبلاء في الحرب والتعهد بالنار وإيلاء الضيم ، يرسلون كل ذلك على السجية فيجىء راتماً بصدفة معجبا بربوكة ، ويصورونه فيما اتفق من لفظ وعر وأسلوب شديد ، فظل شعر ذلك العصر مثلاً صادقا له رغم عبث العاشرين به ، بل لعله كان أهم مصادر تاريخ ذلك العهد حين دون تاريخه ، فقد ظل المؤرخون يذكرون ما يدكرون من حوادث وحقائق ويتبعونها آيات الشعر مستشهدين

وظهر أثر عهد الاستقرار والثروة والنجاح في ظل الأمويين في غزليات ابن أبي ربيعة وجمل واضرابهما ، ومفاخرات جرير والفرزدق وأشياءهما ، ثم ظهر أثر الإفراط في تلك الثروة والفراغ والاسراف في اجتهاد لذات الحضارة ، في شعر بشار وأبي نواس وأمثالهما ، ثم كان العهد التالي بدء التدهور والانحطاط المادى والخلقى : فهوت مكانة المرأة إلى حضيض من القهر والازدراء والجهالة ، ونفت الرشوة والمحابة والمصادرة بين الحكام ، وكثر

فهر عهد فتوح ومغامرات ، فامتلات رواياته التمثيلية بذكر الشجعان والأسفار والحماسة الوطنية وتاريخ إنجلترا ، وهو عصر لم تبد الثقافة بعد أو هام سواد أبنائه ، فسر حياته تعجيد كراشياطين والسحرة والأشباح والعرافة والتطير ، ولم تكن نفوس أبناء ذلك العصر قد رقت ولا أدركهم قد صقلت ، ولذلك تكثر في رواياته المذابح والمبارزات وسفك الدماء ؛ وكان عهد تعصب ديني ، ومن ثم يسخر أديبوه من أبناء النحل الأخرى كاليهود ، ولم يكن الحكم الدستوري قد توطد بعد ، وما تزال للملك اليد الطولى والكلمة العليا في السياسة الداخلية والخارجية ، ومن ثم ينسج شكسبير لنفسه في روايه هنرى الرابع وغيرها نظرية سياسية قوامها الملكية المستبدة العادلة ، ويعدها أساس نظام الكون

ونرى أثر عهد الإصلاح الدينى في إنجلترا في أدب عهد المطهرين : إذ خفت صوت الأدب وغيره من الفنون التي لا يطمئن إليها عادة المتشددون من المتدينين ، وانصف الأديان الكيكران اللدان ظهرا إذ ذاك - ملترن وبنيات - بالاهتمام بالشئون الدينية والتأثر بالكتاب المقدس موضوعا وأسلوبا ؛ ونرى أثر عصر المجنون الذى تلا ذلك في مسرحياته المملوءة بالسقاط ؛ حتى إذا ما أشرق العصر التالى وقد اطمأنت النظم الدستورية وانتشرت الثقافة والثروة في جمهور الشعب أوغل الأدب في تناول الشئون الاجتماعية ، ولم يضع بالاشكال الموجودة أصلا ، فاتخذ لنفسه شكلا أدبيا هو الائق لتصوير المجتمع ونقده وهو القصة ؛ وفي قصة القرن الثامن عشر وفي شعره يتجلى ما كان يسود مجتمع ذلك العهد من تألق وتصنع ، وحرص على تعلم اللغات وممارسة بعض الفنون ، ويجرى ذكر خروج الارستقراط للصيد بخليلهم وكلابهم ، ويبدو مع ذلك ما كان يتخلل المجتمع من نفاق ورذيلة وإدمان للشراب وإفراط في الطعام وما كان يعصف بالطرق العامة من عبث الأشقياء اتخذت القصة وسيلة لوصف المجتمع ، وقد أدت غرضها ذاك خير أداء ، وكيف لا تؤديه والقصة في يد الأديب الخفيف ليست إلا قطعة من المجتمع الحى المتحرك منقولة على القرطاس ؟ قطعة من المجتمع طوى بنان الأديب يؤلفها كيف شاء ويرسم بها من الأشخاص من شاء ويبرز بها من الآراء ما يختار ، فلا غرو ازدادت القصة الاجتماعية رقيا وذيوغا في القرن التالى ، بازدياد المبادئ الديمقراطية انتشارا أعقب الثورة الفرنسية ، وانتشار التعليم العام ، وتعبه مشاكل المجتمع بظهور الصناعة الكبيرة ، وانتشار المذاهب الاجتماعية والاقتصادية الخطيرة كالاشتراكية والشيوعية ، ونزاع الرأسماليين والعمال ، ونهضة

هذا السنيدي لافضل ولا حسب يكلم الفيل تصعيداً وتصويماً كل هذه الآثار الاجتماعية ما جل منها وما ضؤل، واضحة في الأدب العربي شعره ونثره؛ يسد أن أغلبها قد جاء في الأدب عفاً أو عرضاً، ولم يقصد لذاته ولم تنظم القصيدة أو لم يصنف الكتاب عمداً لوصفه وبيانه، بله نقده وإصلاحه، فأكثر أدباء العربية بعد الاسلام وبعد استتباب الملك كانوا عن مجتمعهم في شغل، قد يرون من أموره ما لا يرضيهم، وقد تكون لهم آراء في السياسة ومذاهب في الدين لا ترضى أصحاب السلطان، ولكنهم كانوا في أغلب الأحوال يكتفون مثل تلك الآراء والنظريات، وكيف يبوحون بنقدهم وهم بين رجاء لنوال السلطان وإشفاق من غضبه؟ إن النقد الصريح الحر والنظر الاجتماعي الصادق لا يترعرعان بين ذهب المعز وسيفه، إنما كان يجهر الأدباء بالنقد والمعارضة في الجاهلية وصدر من الاسلام، وهما عهد الحرية واستقلال الفرد؛ فلما توطدت الملكية المطلقة خفت أصوات الأدباء وفطعت الستم. وكان شعراء الخوارج الكثيرون الذين أطاح الأمويون رؤوسهم عبرة لسوأم من الشعراء وقد مدح سريف الشاعر بعض العلويين اثنتين فواده المنصور، ونار المتنبى في صباه يبننى إصلاح الأحوال المتفاهة فرج به في السجن.

فالملكية المطلقة قد فرضت على الشعب ألا يراجعها في أمر، وانقلبت بالامة العربية بذلك من النقيض إلى النقيض. كان العرب في جاهليتهم مسرفين في الاستقلال والفردية، فصاروا في ظل الملكية مسرفين في الخضوع والاستسلام، وفرضت تلك الملكية على الأدباء أن يمشوا عالة عليها وعلى المجتمع، لا يشاركون الشعب آماله وأعماله، ولا يفقدون أفكاره وحركاته، فلم يكن أنجال متسماً أمام الأديب العربي، كما كان متسماً أمام الأديب الانجليزي، لوصف المجتمع ونقد أحواله والدعوة إلى إصلاحه. فإن هو فعل ذلك عرض نفسه للنهكة ولم يعد المجتمع قتيلاً. إنما يؤمل الأديب الانجليزي أن يفيد مجتمعه بآرائه، لأنه يخاطب بآثاره الادبية الرأي العام في بلاده، الذي هو فوق الحكومة يملئ عليها إرادته؛ أما في ظل الملكية المطلقة في الدولة الاسلامية، فلم يك هناك رأي عام، وكان رأى الحكومة الاعلى لذلك عاش أدباء العربية طالبي فضل، يمدحون الامير ويعيشون من عطايه، وهي السيل الى الجحيم إليها المتنبى بعد غنة سجنه، وعاش بها حياته على مضض بأكباً مما هو به محسود، واستوزروا

الفقر من جراء ذلك وادغاه الفقر والتسول والاحتياال باسم الدين والطب والأدب والعلم، وذاع الفساد وفاحش القول ومبتذل التندر يبدو أثر كل هذا في تنديد المعرى بالمرأة وسخر غيره من الشعراء منها، وتلك الأقاصيص التي افتن الجاحظ والاصفهانى وابن دريد في جمعها وتأليفها، عن عبث النساء وغدرهن وخيانة الزوجات ووجوب تشديد الحجاب عليهن، فكان ابن دريد مثلاً يبتدع الحكايات يفسر بها الأمثال السائرة فيتخذ ذلك الضرب من حديث النساء مادة لها. وبدا أثر تلك الحال السالف شرحها أيضاً في مقامات بديع الزمان والحريري، حيث لا يزال بطل المقامات يتنقل من تسول إلى احتياال إلى خديعة، ولا يزال الحارث ابن همام يؤكد حرصه في أسفاره إذا ما هبط بليداً أن يتعرف إلى واليه أوقاضيه أو بعض ذوى الكلمة فيه، يتق بمعرفته ظلم الغاشمين والمرتشين من عمال الحكومة، ويتحاشى غوائل الارهاق والمصادرة والسجن. ويقف كاتباً المقامات المذكورة صفحات طويلة على استعراض ضروب الشنائم والبذاء يتقاذها أشخاص الأقصوصة. ويقول ابن الرومي واصفاً حال الموظفين والتجار وأضرابهم:

أترانى دون الآلى بلغوا الآ مال من شرطة ومن كتاب؟ أصبحوا ذاهلين عن شجن الناس وإن كان حبلهم ذاب اضطراب وتجار مثل البهائم فازوا بالمتى في النفوس والآجاب هذه لمحة خاطفة إلى آثار أحوال المجتمع المتعاقبة في الأدب العربي، إذ كان من المحال تقصى تلك الآثار الاجتماعية التي تنعكس في الأدب، مادته وأشكاله ومذاهبه وألفاظه، وما يزال الناظر في مخلفات الشعراء والكتاب يطلع من آثار مجتمعهم على جديد. وفي نوادر أبي نواس وفكاهات الجاحظ وحكايات الاصفهانى دلائل متفرقة على شتى نواحي الحياة الاجتماعية في عصورهم. وإذا قرأنا في مقامات البديع مثلاً أن أبا الفتح اضطلع فيما اضطلع من حيل لاقتناص الدراهم والدنانير حرقة القراءة، فرأه عيسى بن هشام مرة وسط جمع من النوغاء يضحكهم بالأعيب قرودة، علمنا أن تلك الحرقة التي ما تزال مشاهدة في بعض البلدان حتى عصرنا هذا بعد انتشار حدائق الحيوان، كانت تمارس منذ تلك العهود. وكذلك نعلم أن أبناء السند وفدوا فيمن وفدوا من أبناء الشعوب إلى مقر الخلافة يبتغون الرزق تارة بالصيرفة إذ يقول الجاحظ إنه لا يكاد يوجد ذو تجارة رابحة إلا وصاحب كيسه سنيدي؛ وتارة باضحاك العامة — شأن أبي الفتح الاسكندري — بالأعيب الفيل، وذلك إذ يقول دعبل:

لبعض مذاهب السياسة والاقتصاد في المصور الحديثة ؛ ومن ذلك اعتباره الحكام خدام الرعية ، ونقته على عدم تساوى توزيع الثروة ، وذلك قوله من لزمياته :
مل المقام فكم أعاشر أمة أمرت بغير صلاحها أمراؤها
ظلموا الرعية واستباحوا حقها وعدوا مصالحها وهم أجراؤها
وقوله :

لقد جاءنا هذا الشتاء وتحت فقير معرى أو أمير متوج
وقد يرزق المجرد أقات أمة ويحرم قوتا واحد وهو أحوج
على أن الشعر ليس بأصلح المجالات للنقد الاجتماعى والاصلاح
الشعبى ، وإنما مجال ذلك النثر الذى هو أكثر شيوعا وأقرب إلى
متناول القارئ ، والذى هو أرحب صدرا بالشرح والتفصيل
والاسباب ؛ والمقالة والقصة فرسا رهان هذا المضمار ، ولكن
النثر العربى لم ينضج بهذا العبء ، ولم يزد أن خطا الخطوة الاولى
في هذا السيل في كتابات الجاحظ ومقاطات البديع ؛ وقد
جاءت هذه الخطوة متأخرة . ولما جاء الجيل التالى لم تتبعها
خطوة أخرى ، بل أعقبها تقهقر إلى الوراء ، فلم تطور المقامة إلى
قصة فنية اجتماعية تدرس المجتمع وتقوده في سيل الاصلاح ، بل
تحولت في يد الحريرى وغيره إلى معارض للالفاظ المزركشة
والالغاز المعماة والحيل الملفقة ، فقد كانت الامة في طريقها إلى
الاحلال ، والاذهان في انحدارها إلى الخرد ، والحكام يزدادون على
مرافق الامة وطاة ، والادب يتقلص رويداً رويداً ، ويهجر باب
الحياة إلى قشور الالفاظ .

فالادبان العربى والانجليزى قد تأثرا في مختلف العصور تأثرا
كبيرا بأحوال مجتمعيهما ، وهو أمر لم يكن منه بد ، يد أن الادب
الانجليزى كان أكثر بالمجتمع تأثرا وأكثر فيه تأثيرا ، وأشد
تشابكا وتفاعلا معه ، لما أحاط به من ظروف مساعدة ، مرجعها
سيادة الحكم الديمقراطي وانتشار حرية القول والعمل وقوة الرأى
العام ؛ أما الادب العربى فلبوغيه أوج ازدهاره في ظل الملكية
المطلقة ، قد كاد يقتصر تأثره بالمجتمع وتأثيره فيه ، على ما جاء
عرضا غير مقصود ، وما تم بحكم الظروف وطبائع الأشياء ، وكان
تناول أدبائه للشؤون مجتمعيهم رفقا محدودا ، وفيما عدا ذلك كان
كل منهم عاكفا على وصف خطراته وأشجانه وصوباته ، مولما
بدم أعدائه ومساجلة صحابته ، إلى غير ذلك من الشؤون الفردية

ففى امر السعور

للأمراء وكتبوا وعملوا لهم ، وطلبوا بذلك النجاح الشخصى
لأنفسهم لا النفع الشامل لمجتمعهم . أما أدباء الانجليزية فقل منهم
من عاش في ركاب الملوك ومن فضلهم على هذا النحو ، وكان
أكثرهم إما مثريين غانين عن العمل لكسب القوت متوفرين على
فهم وحده ، وأما مساهمين في الحياة العملية بجانب الحياة الفنية ،
فكان منهم من ضربوا بسهم في السياسة والدين والحرب
والكشف الجغرافى وكبار وظائف الدولة ، ومن أولئك فيلب
سدنى ويكون ورالى وملتون وبنيان وأديسون ويرون ، وكان
أكثرهم في صف الشعب وجانب الحرية

بل كان من أدباء الانجليز من عاف الاجتماع الإنسانى قاطبة ،
وتقم على أنظمة الملكية والكنيسة ، وكره التقاليد والاعراف
السائدة ، وحاول إنشاء مجتمع جديد تسوده البساطة والمساواة
ومن هؤلاء شعراء عهد الثورة الفرنسية ، كالكتاب الفرنسيون
الذين مهدوا لتلك الثورة أمثال فلتير وروسو اكتفوا بالعمل
النظري وتركوا التنفيذ لغيرهم ؛ أما معاصروهم ومن جاءوا بعدهم
من أدباء الانجليز ، فحاول بعضهم تنفيذ مبادئهم بأنفسهم ، ولهذا
الغرض انتقل بركللى إلى أمريكا وشلى إلى أيرلندة ، يريد كل منهما
إنشاء مدينته الفاضلة ، وإن كانا قد منيا بالفشل لضخامة المشروع .
وعاضد وردزورث الثورة الفرنسية بقوة لمبادئها بمبادئها المعروفة
حتى نعم على دولته إعلانها الحرب على فرنسا الثائرة ، وكاد ينتظم
في أحد أحزاب الثورة ، ويركب تيارها الخطر ، واستشهد يرون
في حرب استقلال اليونان .

ولقد أبدى بعض أدباء العربية في عهد نهض الحضارة والثقافة
والادب شغفا بتتبع أحوال الناس ومعايشهم وعاداتهم وأخلاقيهم
وظهر ذلك في كتب الجاحظ ؛ على أنه كان يروى الأشياء على
علائها ويخلطها بفكاهاته ؛ وفي مقامات البديع ، ولم يكن أيضاً
يزيد على التصوير المجرد ، فإذا ما صرح بسخطه على بعض
الأحوال والاحكام والأنظمة ، فنصريحاً سريعاً فيه تسليم واقتناع
بعدم جدوى محاولة الاصلاح وعدم إمكان أحسن مما كان .
وظهر ذلك الميل أيضاً في شعر ابن الرومى ، الذى صور كثيرا من
الشخصيات الفكاهية ، على أنه كان يتناولها من ناحية الفردية
وينحى عادة على أعدائه الشخصيين ؛ وظهر نفس ذلك الميل إلى
تتبع أحوال المجتمع في شعر المعرى خاصة ، وذلك من الأبواب
التي تفرد بها أو كاد بين أدباء العربية ، وسبق في التصريح بها
عصره ، وله في ذلك أبيات رائعة ليست إلا خلاصة موجزة

وفاة شاعر تركيا الكبير

عبد الحق حامد بك

١٨٥١ - ١٩٣٧

ولد عبد الحق
حامد بك يوم ٥
فبراير سنة ١٨٥١
بجهة بك من
الأستانة . والده
خير الله افندي
من المؤرخين
المعدودين . وجدته
حكيم باشي مُلاً
عبد الحق

تلقى دروسه الابتدائية في مدرسة (كوليغ روبرت)
الأمريكية ، وتلقى دروسه العربية والفارسية على معلمين
خصوصيين وهم الأستاذ بهاء الدين ، وسليم ثابت ، وخوجا احسان .
وقد ظهرت عليه مخايل النجابة والذكاء من صغره حينما كان
يقرأ في المدرسة المذكورة فعرف له ذلك معلوه في المدرسة
ومعلوه الخصوصيون

يعرف عبد الحق حامد من اللغات عدا التركية - الانكليزية
والفرنسية والعربية والفارسية معرفة تامة ، وله في ادبيات هذه
اللغات تعمق ونظر نافذ شهد له به كل من عرفه من اهل
تلك اللغات

ولما كان له من العمر ستة عشر عاماً عين والده سفيراً
لظهران فذهب معه ، وهناك توفي والده فعاد إلى الأستانة ولازم
قلم الترجمة في الباب العالي . ثم أخذ ينشر أسفاره وابتدأت
شهرة تذيب بين الأدباء فتعرف وهو شاب بسبب شهرته
بالأدبيين الكبارين في ذلك الوقت شناسى وتامق كمال الدين ؛
عرفاً للشاعر مزته وقدره نبوغه في ذلك الحين . وكان بالأخص
الصديق الحميم لتامق كمال الذي يكبره بأثنى عشر عاماً

عين وهو في الخامسة والعشرين من عمره كاتباً ثانياً
بسفارة تركيا في باريس ، ثم رقي إلى (باشكاتب) بسفارة تركيا
في لوندرا ، ثم عين شاهيندرأ في بومباي ، ثم عاد إلى (باشكاتب)
سفارة باريز مرة ثانية ، وآخر وظائفه الحكومية تعيينه سفيراً
في بروكسل ١٩٠٨ . وأخيراً عاد إلى تركيا بعد إعلان الحرب
فاتخب عضواً في مجلس الأعيان وتولى فيه نيابة الرئاسة مراراً
وإلى حين وفاته شغل دورتين في انتخاب مجلس الأمة الكبيرة
في عهد الجمهورية ١٩٣١ ، وكان في المجلس المذكور أكبر
الأعضاء سناً .

آثاره الأدبية

ابتدأ أثناء إقامته في أوروبا (وقد قضى عشرين عاماً
في لندرا) ينشر آثاره البديعة متبعاً طريقة جديدة بما اقتبسه
من الآداب الغربية فاستحق بما أبدع من التجديد أن
يشغل أعظم محل من الأدبيات التركية . وطار صيته
وتسبب ذروة الشهرة بما كتب في رثاء زوجته فاطمة التي توفيت
أثناء عودته من الهند ودفنت في بيروت . فكان لآثره المسمى
(مقبر) أثر في الأدبيات التركية بلغ درجة الإعجاز . ثم
انتشرت مؤلفاته الكثيرة التي منها :

مقبر - أولو - ماجرای عشق - أشبر - تهزاد - صبروتبان -
طارق بن زياد - نظيفة - فينتين - ديوانه لكرم - نسترين -
صحرا - عبد الله الصغير - تقيله - طيفلر كجیدی - زينب -
ساروانبال - قنت - آلام وطن - دوهتری هندی - طورخان -
ایچلی قیز - روحلر - بالادن برسس - ابن موسى - ارخیلر -
غرام - یانچی دوستلر - وغير ذلك من آثاره النادرة المثل .
وقد منع من النشر أكثرها زمن عبد الحميد بدعوى أنها مسممة
لروح الشباب ، مبيجة للأفكار على حكومة الاستبداد .

ولكنه تبوأ بتأليفه هذه أعظم مكان في نشر الأدبيات
الغربية التي بدأ بنشرها قبله شناسى وتامق كمال ، ولكن
عبد الحق حامد فاقهما وأرى عليهما بما وفق إليه من الأسلوب
العذب والصناعة الأدبية الفائقة ، فقال عنوان إمام المجددين
دون رفيقه اللذين تقدماه . وظل مدة ستين عاماً أستاذاً
للأدباء الأتراك فأسدى إلى اللغة التركية والآداب التركية من

التجديد والاختراع ما ليس له نظير ولن يكون له نظير فيما بعده .

يقول الأدباء الأتراك : لولا حامد لتأخر انتشار الأدب الغربي في بلادنا عصرًا كاملاً ، ولظل مكان حامد فارغاً كما سيظل الآن خالياً ؛ ولكن لله الحمد جاء حامد وأدى ما لم يكن غيره ليؤديه للأدب فكان أدبه حياً ملهماً من شعور الأمة ، لا بل الأمة هي التي تستلهم من شعوره الحساس وروحه الفياضة ، فهو في شعور الأمة وحياتها من الخالدين إلى الأبد .
وخلاصة ما يقال في شعر حامد بك وطريقته الأدبية ، أنه لم يتقيد بالمألوف القديم من شعر الدواوين ، بل ابتدع طريقة عصرية جديدة ، لا يقال إنها اليوم أساس المدرسة الأدبية التركية ، بل ستكون في المستقبل أيضاً منبع الإلهام الفياض لأدب الأجيال المقبلة .

كان يرجح الأدب الروائي في مؤلفاته وينتخب موضوعات تاريخية يبرزها في صور شائقة متمعة (لنقرأ أكثر منها لنمثل) بلغة سهلة متمعة تدل على براعته واقتداره في صنعه التي جعلته نسيج وحده .

توفي مساء الاثنين ١٢ ابريل الجاري عن ٨٦ عاماً قضاها في خدمة وطنه وخدمة الادب حتى أنه قبل وفاته يوم واحد استجمع قواه وقام إلى مطالعة كتبه والبحث في تأليفه الأخير الذي يقال إنه سيكون أعظم أثر أدبي عصري ، وتذاكر مع الأديب الكبير أحمد فاضل وأنشده بيته الأخير وهو قوله :
ذوق يوق كيجه سنده كوندزنده

بن نه ايله يم بوير يوزنده

ومعناه تقريباً —

مالي ودنيا كثرت أ كدارها لا ليلا يصفو ولا نهارها
وكانت وفاته تشابه وفاة شاعرنا الزهاوي من بعض الوجوه . فبينما كان جالساً في نادي الشرق أحس بألم شديد اضطره إلى الذهاب إلى بيته واستدعى إليه الطبيب ؛ وبعد فحصه أوصى ألا يخرج من البيت ويلزم الراحة التامة . وبعد ذهاب الطبيب اشتد عليه المرض ، وتحسنت صحته في الغد فأحضر له طعام فلم يقبله ، وطلب فاكهة أكلها (كما أكل الزهاوي كفاً)

ثم قام كما قدمنا إلى كتبه وتأليفه وهذا الأديب أحمد فاضل وأنشده بيته الأخير الذي ترجمناه . وفي اليوم التالي اشتد به المرض إلى الظهر ، ثم نام نوماً هادئاً إلى الليل ، وانتبه مدة ثم نام النومة الأبدية رحمه الله . وخلف عدا بناته من زوجته فاطمة ابنة عبد الحق ، حسين وحيد . وقد تزوج بعد فاطمة بالسيدة الانجليزية نيللي التي عاشته عشرين عاماً ، ثم تزوج بعدها بالسيدة لوسيان البلجيكية التي مات عنها . ولم يولد له من الأخيرتين أحد

وقد شيعت جنازته باحتفال نفخ لم يسبق لأديب أن شيع بمثله ؛ اشتركت فيه الأمة التركية بدافع المحبة والتقدير لشاعرها الكبير . وأرسل رئيس الجمهورية أحد ياوريه نائباً عنه من أنقرة . ووضعت جنازته على عربة مدفوعة بالعلم التركي . ودفن في المقبرة العصرية في زنجيرلي قوبرو ؛ وهذه المقبرة أنشأتها البلدية حديثاً ، وسيكون الشاعر العظيم أول دفين فيها . وسيقام له تمثال في مكان لائق . رحمه الله رحمة واسعة

رفيق أطلال

ظهر الجزء الثاني من كتاب

المختارات

من وضع الكاتب الشهير

عبد العزيز البشير

يشتمل على باين: الأول في الفن والفنانين والثاني في المداعبات والفكاهات وهو محلى بالصور الشمسية لمشاهير الفنانين السابقين وبطائفة من الصور الكاريكاتورية الملونة رمزاً للموضوعات الفكاهية ولبعض الطوائف التي حلها المؤلف في هذا الكتاب

يطلب من مطبعة المعارف وتكتبها بمصر

على هامس كتاب

نظام الطلاق في الاسلام^(١)

للأستاذ محمود حمدان

كنت منذ زمن أرى أن ما تعارف الناس من أمر إيقاع الطلاق جملة، وفي أي مناسبة، وبمينا، وتعليقاً - عبث لا يتفق مع الحكمة، ويجعل أقوى العقود رباطاً، وأقدسها حرمة، وأهمها في الحياة قدراً، أو من بيت العنكبوت. فما كان الله ليجعل المرأة الضعيفة تتقاذفها الأهواء كالريشة في مهب الهواء.

وكنت قد طلبت الفقه على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه فما وجدت في الكتب التي بين يدي. ولا عند الأشياخ الذين تلقيت عنهم جواباً عما يخالجنى. فكنت أشتكت وفي النفس شيء لا أستطيع أن أبوح به. وكنت كلما وقع بيدي مقال لبعض المصريين حول موضوع الطلاق أقرأه بشغف لعل أجد فيه ضالتي، فلا أجد إلا أثره متحذاً فأطرحه كاسف البال.

وبعد أن ترست الأزهر الشريف كان يتاح لي في بعض الأحيان أن أقرأ للرحوم الأستاذ رشيد رضا مواضيع مختلفة، فصرت ألس روحاً غير الذي كنت ألسها في الأزهر: صرت ألس روح الحرية في الفهم وتحكيم العقل والرجوع إلى القرآن الكريم، فاطمأن قلبي وشعرت بنور الاسلام يغمرني ويكوّني خلقاً آخر.

قلت إذن لتحل مشاكنا على ضوء العقل الذي وهبنا الله، ونور القرآن الكريم الذي حفظه الله كما أنزل ليكون حجة على الخلق إلى يوم الدين، لا على رأي غيرنا، ولا بمقتضى كتب لم يكتب الله لها العصمة.

(١) كتبت على أثر المكاتبة في هذا الموضوع بين جماعة المجتهد الكبير الشيخ محمد الحسين آل بكاشف الغطاء وبين فضيلة مؤلف الكتاب. وحالت مواقع دون اطاعة النظر فيها وإرسالها.

ورجعت إلى مشكلة الطلاق فافتنعت بأن الطلاق الثلاث بلفظ واحد لا يقع إلا واحدة ولا يقع ثلاثاً لمخالفة ذلك لمقتضى اللغة ولصريح القرآن وللعقل أيضاً، لأنه حصل فسخ عقد النكاح بقول المطلق: أنت طالق. فلم يبق محل لا يقع الفسوخ الاخرى بالوصف العددي، وأفتيت بهذا مراراً. وأثناء اشتغالي بالحاماة الشرعية أفتيت في حادثة من هذا القبيل لو وصلت إلى المحكمة لقضى بالتفريق بين الزوجين ببينة كبرى كما يقولون.

يبد أنه لم يتح لي دراسة هذا الموضوع دراسة وافية من جميع نواحيه حتى علت من قراءتي للرسالة الغراء - نفع الله بها وحفظ صاحبها - بصدر كتاب (نظام الطلاق في الاسلام) للعلامة المجتهد الشيخ احمد محمد شاكر القاضي الشرعي. فقلت: ابن بجدتها، علم عزيز، وذكاه وفير، والمهنة مستوجبة للدرس، والظروف مؤاتية.

قرأت الكتاب بشغف قوى وبما يستحق من عنايتي وانعام نظر، فرأيت - ولا أريد أن أمدح - نعم الكتاب هو، وأفياً بالغرض، قائماً على الحجة القوية من كتاب الله وسنة رسوله مسترشداً بالعقل وقوانين اللغة، بعيداً عن اللغو ومواطن الزلل، ورأيت الاخلاص للحق مماثلاً فيه بدليل توفقه - بأسلوب سهل - للاحاطة باطراف الموضوع في موجز كهذا (وهو بالنسبة لخطورة الموضوع وجيز) وبدليل بعده عن الخوض في (سب سادات مضوا) شأن كثير ممن يتعرضون للكتابة في مواضيع اختلفت فيها الآراء وتشعبت الأقوال. ومسأله الكتاب: إخراج الطلاق من حيز العبث الذي أدخله فيه الناس إلى حيز الحكمة التي ابتغاها الشارع الحكيم من مشروعيته، واعتباره علاجاً لأصلاح ما قد يطرأ على الرابطة الزوجية من أمراض تنفص العيش، وتذهب بالسكينة المنشودة من الزواج. (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها) والذي يجعل لأصلاح العلاقة الزوجية لا يستعمل لقطعها إلا إذا تعذر الاصلاح وكان العلاج هو القطع. ومن هنا أذن الله للرجل في الطلاق وجعل له فيه أداة ومهلة يتروى فيها ويراجع نفسه (لعل الله يحدث بعد

ذلك أمراً) وهذا تنجلي حكمة الطلاق ويبدو أنه تشريع منظم غاية التنظيم .

وقد حرص المؤلف على تقرير هذا المعنى في المواضع المناسبة ؛ غير أن ما اشترط لصحة وقوع الطلاق غير كاف للحيطه من العبث به وتعجيل الفراق ، فقد اشترط في طلاق المدخول بها أن يكون الطلاق في طهر لم يمسه فيه وقال : (فإذا رد الرجل مطلقته في عدتها إلى عصمته بالرجعة تجدد العقد بينهما ، فكانه وصله بعد إذ قطعه ، فيمكن قطعه وفسخه مرة أخرى ، وكذلك الثالثة . ص ٧٢) وهذا كله يتصور في طهر واحد ، كان يطلق في طهر لم يمسه فيه ثم يراجع نفسه فيرجعها بشروط الرجعة - ثم يرى طلاقها فيطلقها في نفس الطهر قبل أن يمسه ثم يعود إليه صوابه فيرجعها ، ثم يرى طلاقها في نفس الطهر أيضاً قبل أن يمسه فيطلق . وحيث يقع الفراق الذي لا رجعة بعده في طهر واحد ، ويكون قد تعجل الطلاق وخالف الحكمة في تفريقه . وليس فيما حقق الاستاذ ما يمنع المطلق من إيقاع الطلاق على الصورة الذي ذكرنا أو ما يبطل طلاقه لو فعل .

والذي أراه يتمشى مع الحكمة هو التمشي مع نصوص القرآن الكريم ، وذلك بعدم إجازة الرجعة التي تترتب عليها صحة الطلاق الثاني إلا عند نهاية العدة لقوله تعالى : (فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف) وقوله تعالى : (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف) فإنه رتب الإمساك (وهو الرجعة) على بلوغ الأجل . وبلوغ الأجل في حق الرجعة يراد منه قرب بلوغ الأجل لأن الرجعة لا تصح بعد بلوغه

وحرمان الزوجين من بعضهما مدة العدة أدعى للوفاق بينهما فيما بعد ؛ لأن الزوجة بسبب هذا الحرمان تصلح من شأنها ، والزوج بسببه لا يقدم على طلاق آخر إلا أن كانت الضرورة ماسة جداً خلاف ما لو راجع حالاً فإنه لا يشعر بشيء يزرجه ويذيقه بالفعل خطورة ما أقدم عليه

وقرب بلوغ الأجل ، أي نهاية العدة ، يكون في الحيض الأخير أو الطهر الذي قبله ، فإن حصلت المراجعة في الطهر

الذي قبل الحيض الأخير ومست الحاجة للطلاق الثاني طلق إن شاء قبل أن يمسه كما في الحديث . وإن حصلت الرجعة في الحيض الأخير صححت الرجعة ويطلق في الطهر الذي بعدها إن شاء قبل أن يمسه . وهكذا في الطلقة الثالثة

وبهذا النظام لا تقع الفرقة النهائية إلا في ظرف واسع كاف للتروي والتفكير ومراجعة الرأي . وهو وقت يقرب من ثلاث عدد . ومن لم يحسن العشرة فيه كان مستحقاً لعقاب الحرمان الأدنى من رفيقه ، أو ألا يرجع إليه إلا بعد زوج آخر ، وهو ما لا ترضاه النفوس غالباً

•••

بقي : هل يبطل الطلاق في الحيض أو يقع ويحرم ؟

رجح المؤلف بطلانه ، وهو رأى بعض الأئمة ؛ ورجح غيره حرمة فقط ، وسمى بالطلاق البدعي . استدل المؤلف بحديث ابن عمر من روايات متعددة ذكرها فيما بين الصفحة ٢٣ والصفحة ٢٨ ، واحتج القائلون بالوقوع بحديث ابن عمر نفسه من روايات أخرى قال المؤلف عنها : (ليس فيها شيء صريح وألفاظها مضطربة وهي تخالف ما ثبت صريحاً بالروايات الصحيحة ، وتخالف أيضاً ما يفهم من ظاهر القرآن)

وأنا أصدق المؤلف فيما قال في الروايات التي تمسك بها خصوم رأيه ، ولم أطلعها ، ولكنني أقطع النظر عنها وأقول : إن الروايات التي تمسك بها هو لا تساعد على رأيه لأن قوامها :

١ - ما روى مالك في الموطأ عن نافع (أن عبد الله بن عمر طلق امرأته وهي حائض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأل عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مره فليراجعها ، فليمسكها حتى تطهر ، ثم تحيض ، ثم تطهر ، ثم إن شاء أمسكها بعد وإن شاء طلق قبل أن يمسه . فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء)

٢ - وما روى ابن وهب في كتابه الجامع : (قال ابن أبي ذئب إن نافعاً أخبرهم عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهي

فأما الروايتان ليستا من لفظ النبي عليه السلام ، بل هما من فهم عبد الله بن عمر بحسب سماع ابن الزبير وفهمه ، والأخذ بلفظ النبي عليه السلام أولى من الأخذ بفهم غيره والرواية الثالثة وهي رواية الامام أحمد . . . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليراجعها فانها امرأته ، تحتمل على الأقل الوقوع والامر بالمراجعة . وعدم استعمال لفظ المراجعة في القرآن بهذا المعنى لا ينفي استعماله في الحديث وبعد فهل الروايات التي تمسك بها القائلون بوقوع الطلاق في الحيض ، أو بالتالي هل وقوع الطلاق في الحيض يخالف ما يفهم من ظاهر القرآن كما قال المؤلف ؟

الجواب عندي أن حديثي مالك وابن وهب اللذين تمسك بهما المؤلف يفهم منهما ما يساعد على تأويل القرآن الكريم بما لا يخالف وقوع الطلاق في الحيض فالذي يفهم من الحديثين أنه أوقع الطلقة الاولى وكانت في الحيض ، وأمر بالتريث حيضا وإطهارا بين هذه الطلقة وبين إيقاع الطلقة الثانية إن شاء المطلق ذلك وقال (فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء)

فالطلاق للعدة المأمور به في القرآن معناه أن تطلق المرأة الطلقة الثانية بنهاية العدة من الطلقة الاولى ، ويكون تفسير آية الطلاق هكذا :

(يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) أي الطلاق المعهود في قوله (الطلاق مرتان) من سورة البقرة وهي أول سورة نزلت بالمدينة ، (فطلقوهن لعدتهن) أي أوقعوا الطلقة الثانية لعدة الاولى أي بنهاية عدتها كما فسر ذلك الحديث حيث أوقع الاولى وأحصى العدة بتعداد الحيض والإطهار وقال بعد ذلك (فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء)

وليس غريبا أن يكون هذا هو التفسير فالقرآن يفسر بعضه بعضا والحديث مبين للقرآن (لتبين للناس ما نزل إليهم) فن آيات الطلاق مع الحديث يؤخذ أن الطلاق لا يقع الا متفرقا بين كل طلقة وأخرى مقدار عدة ، وأن الرجعة لا تصح الا بنهاية العدة . وحيث كان الطلاق يحتل نظامه اذ لم يراع فيه ذلك فقد أكد الله هذا المعنى بتكريره في آيات الطلاق فقال تعالى في سورة البقرة (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن

حائض ، فسأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فقال : مره فليراجعها ثم ليسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك بعد ذلك وإن شاء طلق قبل أن يمس . فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء . وهي واحدة)

وهذان الحديثان هما من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم وقد صرح فيهما بقوله فليمسكها حتى تطهر ، ثم تحيض ، ثم تطهر ثم إن شاء أمسكها بعد وإن شاء طلق . فلو كان الطلاق الاول الذي طلقه ابن عمر غير واقع لم يكن فائدة لقوله فليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ، بل كان ينبغي أن يقول فليمسكها حتى تطهر ثم إن شاء طلقها قبل أن يمس ، ولا داعي لتعدد الحيض والإطهار

وأعجب للمؤلف كيف يقول : (فلو كانت الروايات التي يحتج بها القائلون لوقوع طلقة ابن عمر في الحيض صحيحة لكان الامر بمراجعتها ثم التريث بها إلى أن تطهر ثم يطلقها إن شاء في الظهر الثاني قبل أن يمس - أمراً باطالة عدتها زمناً أكثر مما أريد من الفرق بها) أعجب له لأن التريث بها إلى أن تطهر الإطهار المعدودة في الحديث ثم يطلقها إن شاء هو مناط الحكمة في تفريق الطلاق (لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) وليس لإطالة عدتها بل لاحتمال رجوعه عن إرادة الطلاق فيما بعد . أما الطلاق الاول فقد وقع والتريث عدة حيض وإطهار كما في الحديث دليل على وقوعه ، وإلا فهو حر في طلاقها حين تطهر الظهر الاول . وقوله في الحديث وإن شاء طلق قبل أن يمس فيظهر أنه إن شاء طلاقاً ثانياً ، ولا ينافية قوله بعد ذلك (وهي واحدة) لأن الضمير فيها للطلقة الاولى المفهومة من سياق الكلام والتي هي محط السؤال ، فلا جرم يكون الجواب عنها بالاضمار ولا يمتنع ذلك ، وهو أسلوب عربي صحيح ، ولا نسلم للمؤلف (أنه لا يمكن أن يعود الضمير إليها) .

وأما الروايات الأخرى التي استند إليها المؤلف فائتان وهما :

١ - رواية ابن جريج عن ابن الزبير (وقال عبد الله فردها على ولم يرها شيئاً)

٢ - ورواية مسلم والنسائي بحذف كلمة ولم يرها شيئاً

حديث الأزهار

للكاتب الفرنسي الفونس كار

زهرة الانعموان

نهضت الصية مع الصباح وسارت نحو البراري . وكانت
العصافير قد فتحت عيونها للنور وبدأت تزقزق وقد أحت
رؤوسها مثقلة بتيجان من لآلي الاندما
سرحت الغادة أنظارها على المرج ، فاستوقفتها زهرة الانعموان ،
زهرة النضارة والجمال ، مفتحة عينها الصفراء ، محدقة بالسما
انحنى على الزهرة وقالت لها : سوف تكشفين لي سر الأسرار
يا ابنة الأرض والسما . سوف تعلن لي وريقاتك ما لا يعرفه في
الانسان إلا إله الانسان ، سوف تقولين لي إذا كان يحبني ...
وأخذت الفتاة الزهرة بين أناملها وأخذت تنزع وريقاتها
ودفعت الزهرة بالآتين لأول ورقة سقطت من تويجها
على الأرض . وقالت : لقد كنت مثلك أيتها الصية جميلة
ومليئة بالحياة ، مثلك كنت سعيدة ، وكما أحبت أنت أحبت
أنا ، وما سال النسيم الذي هام بي عن سر غرامي أحداً ، بل
كان يمر بي كل ساعة ويحمل من عيرى كلمة الغرام حرفاً خرفاً .
كان يقتلع هذه الحروف من قلبي كما تقتلع من أنت اليوم وريقاتي
من تويجي بلا شفقة ولا رحمة . لقد سرق مني كل عيرى ،
وما عيرى إلا شعوري يحيط طهراتي بسياحه المنيع
ذهب الشعور كلمة فكلمة ، وبقي قلبي عارياً كما سيقى تويجي بين
أناملك الآن . كنت أتعذب وأناسف على عواطفى المخلوبة ،
على وريقاتى البيضاء ...

مالى ولك أيتها الصية ؟ دعيني ، لا تنزعى وريقاتى ، أنا
أختك زهرة الأرض يا زهرة العالم ، أرحمى الحياة التى وهبها
الله ، فأجود عليك بسر عظيم جزاء على إشفائك
إن المرأة تأخذ الزهرة وتنضو وريقاتها لنستمع الجواب
على سؤالها المزدوج : يحبني ، لا يحبني
والرجل يطلب الجواب نفسه من المرأة عند ما ينثر
وريقاتها البيضاء على الأرض .
أيتها الفتاة ، أبقى جوابك في قلبك ... إن الرجل ليحركك
بعيداً عنه إذا ما نزع وريقاتك البيضاء ... (ف . ف .)

فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف (فرب الامساك
والتسريح على بلوغ الاجل . وذكر مثله في سورة الطلاق .
والحاصل أتى استنتج من هذا البحث ثلاثة أمور :

الاول : وقوع الطلاق في الحيض .

الثاني : أن الرجعة لا تصح إلا قرب نهاية العدة .

الثالث : وهو مترتب على الثاني — أن الطلاق الثاني

لا يقع إلا قرب نهاية العدة من الطلاق الاول ، والطلاق

الثالث لا يقع إلا قرب نهاية العدة من الطلاق الثاني

وبذلك يصبح نظام الطلاق في الاسلام ثابتاً لا يتسرب

إليه الخلل ولا يمكن العبث به مهما حاول ذلك المحاولون .

فأرجو من فضيلة الاستاذ العلامة الجليل الشيخ أحمد

محمد شاكر مؤلف كتاب (نظام الطلاق في الاسلام) أن

يتفضل بالجواب عما رآه هذا العاجز سواء بالسلب أو بالإيجاب

مع الأدلة الوافية لنستتير برأيه الراجح ، وله منا جزيل الشكر

ومن الله عظيم الثواب

داود محمد

الحاكم بأمر الله

واسرار الدعوة الفاطمية

بقلم محمد عبد الله عنان

وهو أتم وأوفى بحث كتب عن الحاكم بأمر الله ، وشخصيته
المعجبة ، وحياته المدهشة ، واختفائه المؤسى ؛ وعن نظم
الخلافة الفاطمية ورسومها ومواكبها الباذخة ؛ وعن أسرار
الدعوة الفاطمية ومجالس الحكمة الشهيرة

مجلد في نحو ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير مطبوع بدار النشر الحديث
أجود طبع ومزين بالصور التاريخية

ممنه ٢٠ قرشا والبيد أربعة قروش لداخل القطر وستة للخارج

ويطلب من المؤلف بمرانه بشارع المامي نمرة ٢١ ومن مجلة الرسالة
ومكتبة النهضة بشارع المدايع وسائر المكاتب الأخرى

نقل الأديب

مؤلفه: محمد سقاف التنايحي

٢٧ - جنة في نار

دخل بدوى حماما فاستطابه فقال لصاحبه :

ان حمامك هذا غير منموم الجوار
ما رأينا قبل هذا جنة في وسط نار

٢٨ - على أن أقبل في الوقت

في (أغاني) أبي الفرج :

قال أبو المستهل : دخلت يوما على سلم الخاسر وإذا بين
يديه قراطيس ، فيها أشعار يرثي ببعضها أم جعفر وبعضها
جارية غير مسماة وبعضها أقواما لم يموتوا . وأم جعفر يومئذ
باقية . فقلت له : ويحك ما هذا ؟

فقال : تحدث الحوادث فيطالبوننا بأن نقول فيها ، ويستعجلوننا
ولا يجعل بنا أن نقول غير الجيد . فنعد لهم هذا قبل كونه ،
ففي حدث حادث أظهرنا ما قلناه فيه قديما على أنه قيل في الوقت .

٢٩ - الازد الشرعى والقياس اللغوى

في (طبقات) السبكي .

دخل رجل على الجبائي يوما فقال : هل يجوز أن يسمى
الله (تعالى) عاقلا ؟

فقال الجبائي : لا ، لأن العقل مشتق من العقل وهو
المانع ، والمنع في حق الله محال فامتنع الإطلاق . قال الشيخ
أبو الحسن فقلت له : فعلى قياسك لا يسمى الله (سبحانه)
حكيمًا لأن هذا الاسم مشتق من حكمة اللجام وهي الحديدية
المانعة للدابة عن الخروج ، ويشهد لذلك قول حسان بن ثابت
فحكّم بالقوافي من هجانا ونضرب حين تختلط الندماء

وقول الآخر (جرير) :

أبني حنيفة . أحكموا سفهاءكم إلى أخاف عليكم أن اغضبنا

أى تمنع بالقوافي من هجانا ، وامنعوا سفهاءكم . فإذا كان اللفظ
مشتقا من المنع ، والمنع على الله محال ، لزمك أن تمنع إطلاق
حكيم عليه (سبحانه وتعالى) . فلم يجد جواباً إلا أنه قال لى :
فلم منعت أنت أن يسمى الله (سبحانه) عاقلا ، وأجزت أن
يسمى حكيمًا ؟ فقلت له : لأن طريقى فى مأخذ أسما الله
الاذن الشرعى دون القياس اللغوى ، فأطلقت حكيمًا لأن
الشرع أطلقه ، ومنعت عاقلا لأن الشرع منعه ، ولو أطلقه
الشرع لأطلقته

٣٠ - ما قتل المحب مرام

قال القاضى المقرئ : سألتى ابن حكيم عن نسب المجيب في
هذا البيت :

وهفهف الاعطاف قلت له انتسب فاجاب : ما قتل المحب حرام
ففكرت ثم قلت : أراه تيمية لالغائه (ما) النافية
فاستحسنه منى لصغر سننى يومئذ

٣١ - أهد بيانها في قلبى

في (وساطة) الجرجاني :

قال يونس ابن عبد الأعلى : سألت الشافعى عن مسألة .
فقال : إني لأجد بيانها في قلبى ، وليس ينطلق لسانى

٣٢ - بارت فريتلك

في (مفيد النعم) للسبكي :

ذكر الزبير ابن عمار أن بعض المتقربين كتب إلى وكيل
له بناحية البصرة : احمل إلينا من الخوزج والكعند (١)
المعقورين (٢) ، والأوز الممهوج (٣) ، ولحم مهااليد ، ما يصلح
للتشريع (٤) والقديد

فكتب إليه وكيله : إن لم تكف عن هذا الكلام بارت
فريتلك ، فإن الفلاحين ينسبون من ينطق بهذه الألفاظ إلى الجنون

(١) نوع من السمك البحرى

(٢) مفر السمكة المائلة تقمها في الخل

(٣) ممهوج البطن منتزخه

(٤) اللحم المرقق : النعفون

٣٣ - عبودية الطاعة وانعومة العبد

كتب أبو حيان التوحيدى إلى صاحب له : كنت أعلمنى
أنك استحسننت منى هذين البيتين وهما :
ان كنت تطلب فضلا اذا ذكرت ومجداً
فكن لعبدك خلا وكن لحلك عبداً
وكان سببهما أن صديقاً لى ضرب عبداً له ، فضره
صديق له ، فتعه الصديق فلم يمتنع ، فكتب إليه هذين البيتين
أذكره بحق الصديق فى عبودية الطاعة ، وأخوة العبد فى حق
الايمان قال (تعالى) : إنما المؤمنون إخوة ، هذا مع ما فى
النسب على المالك من الدماء

٣٤ - يخاف أنه أعلم عليه

فى (زهر الآداب) للقيروانى :
قال الفتح بن خاقان : مارأيت أظرف من ابن أبى دؤاد ،
كنت يوماً لأعب المتوكل بالنرد . فاستؤذن له عليه ، فلما
قرب منا هممت برفعها ، فنحنى المتوكل وقال : أجاهر الله بشئ
وأستره عن عبادته ؟ فقال المتوكل لما دخل : أراد الفتح أن يرفع
النرد . قال : يخاف (يا أمير المؤمنين) أن أعلم عليه . فاستجليناه
وقد كنا تجهمناه

٣٥ - العبد الحسن والشعر المطبوع

قال أبو عمر بن سالم المالى : كنت جالسا بمنزلى بالمقة
فهاجت نفسى أن أخرج إلى الجبابة ، وكان يوماً شديد الحر
فراودتها على القعود ، فلم تمكنى من القعود ، فشئت حتى
اتهيئت الى مسجد يعرف برابطة النبار ، وعنده الخطيب
أبو محمد عبد الوهاب بن على المالى ، فقال لى : إني كنت
أدعو الله أن يأتينى بك وقد فعل فالحمد لله ، فاخبرته بما كان
منى ثم جلست عنده فقال : أنشدنى ، فأنشدته :
غصبوا الصباح فقسموه خدوداً

واستوعبوا قصب الأراك قدوداً

ورأوا حصارياقوت دون نخورهم
فتقلدوا شهب النجوم عقودا
وتضافروا بصفائر أبدوا لنا
ضوء النهار بلبيلها معقوداً
صاغوا الثغور من الآقاسى ، بينها (١)
ماء الحياة ، لو اغتدى موروداً -
لم يكفهم حد الأسنة والظبا
حتى استعاروا أعينا وخدودا (٢)
فصاح الشيخ وأغمى عليه ، وتصيب غرقاً ، ثم أفاق بعد
ساعة وقال : يا بنى ، اعذرنى فشيئان يقهراتنى ولا أملك
نفسى عندهما : النظر إلى الوجه الحسن ، وسماع الشعر المطبوع
٣٦ - أنا لا أسمع لوما فى حبيب

فى خزنة ابن حجة :
كان صلاح الدين الصفدى ، مذهبه تقديم أبى الطيب
المتنبى على أبى تمام حبيب الطائى . فاتفق أن صلاح الدين
اجتمع بأبن نباتة بالديار المصرية ، وذاكره فى أبى الطيب
وأبى تمام ، فوجده على مذهبه . واجتمعا بعد ذلك بالشيخ
أثير الدين بن حيان وذاكره فى ذلك ، فقدم أبى تمام ، فلاماه
على ذلك فقال :
أنا لا أسمع لوما فى حبيب

٣٧ - كالحسن شيب لمغرم بدلال

فى (المثل السائر) لابن الأثير :
قال أبو تمام :
خلط الشجاعة بالحياء فأصبح كالحسن شيب لمغرم بدلال
وهذا من غريب ما يأتى فى هذا الباب . وقد تغالت شيعه
أبى تمام فى وصف هذا البيت ، وهو لغمرى كذلك

(١) الاتحوان : من نبات الريح له نوار أبيض كأنه نمر جارية حديثة السن .
وهو البابونج يجمع على ألقح وأقاسى بتشديد الباء وقد خففت فى البيت .
(٢) أبو عبد الله بن الين البعلبكي

الفلسفة الشرقية

بحوث تحليلية

بقلم الدكتور محمد غلاب

أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

— ٢ —

الديانة المصرية

يجمع الباحثون على أن الديانة المصرية هي أولى الديانات البشرية التي ظهرت على وجه الأرض من غير استثناء . ويؤكد بعضهم تأكيداً قاطعاً بأنه لم تظهر ديانة في الدنيا إلا ولها في عقائد وادي النيل عنصر ، وأن كل الديانات الانسانية ليست إلا فئاتا متساقطاً حول مائدة بلاد الفراعنة الذين سبقوا جميع سكان الكرة الأرضية إلى حل لواء المعرفة وفتح كثير من مغلفات العلم وحل ألغاز الكون . ومن أشهر العلماء الذين يعتقدون هذه الفكرة العالمات الانجليزيان : « بى » و « البيوت سميث » . أما الأستاذ « دينيس سورا » فيؤمن بالفكرة الأولى وهي سابقة الديانة المصرية على جميع الديانات الانسانية ، ولا يستبعد أن تكون جميع التطورات الدينية قد وجدت في مصر من الوثنية المحضة إلى الروحية المغالية في التجردية ، بل إلى اللاأدرية ، المطلقة ، ولكن الذى يعارض فيه هو أن بقية الشعوب القديمة قد تغذت من تساقط فئات المائدة المصرية ، كما يقول بعض العلماء ؛ وبراهينه في هذه المعارضة هي :

أولاً : أنه لم يثبت عن المصريين أنهم بعثوا بعثات إلى البلاد الأجنبية للتبشير بديانتهم حتى انتشرت بين ربوع تلك الأمم .

ثانياً : أن الآثار المصرية التي يعتمد عليها العلماء في حكمهم هذا لا تؤيدهم في دعواهم إذا تأملوا في الأمر تأملاً دقيقاً ، لأنها ليست إلا رموزاً وطلاسم قصد بها كاتبوها غايات دينية محضة لا تسجيل حقائق علمية ولا إذاعة أسرار الدين وإبانة تطوراته المختلفة . وإذا ، فلا يمكننا أن نعتمد على تلك الآثار

في حكمنا ، وفوق ذلك فإن أسرار العقيدة المصرية الأصلية لم تدع بين أفراد الشعب إلا في عصور التدهور أى حوالى القرن السادس قبل المسيح ، وبناء على هذا يكون العامة - وهم الذين يحتكون بالأجانب في المعاملات - قد ظلوا جاهلين بحقيقة هذه الديانة حتى القرن السادس أى بعد ظهور كثير من الديانات الشرقية . وبهذا يتفق تأثير الديانة المصرية على تلك الديانات .

ولا ريب أن البرهان الأول في رأينا برهان ضعيف ، لأن الديانة كما تنتشر بوساطة المبعوثين المختصين . تنتشر كذلك عن طريق الاحتكاكات التجارية والسياسية والاجتماعية . ولا جرم أن هذا كان موجوداً وثابتاً الثبات كله . أما ادعاء أصحاب هذا الرأي جهل الشعب بالعقائد المصرية حتى القرن السادس فهو غير صحيح ، لأن الأدب المصرى - وهو مرآة الحياة الاجتماعية بما تحتويه من دين وأخلاق وغيرهما - قد أنبأنا في مواضع تجل عن الحصر بكثير من أسرار العقيدة ، أضف إلى هذا أن الرسوم والنقوش التي تكتظ بها المعابد تذيب أكثر هذا الأسرار الدينية ، وليس سرا ما يغلبه الكهنة والأمراء ، ورجال البلاط ، وكبار الموظفين ، والرسامون والعمال . على أنه إذا جازت سرية مالدى هؤلاء جميعاً - وهي بعيدة - فلا تجوز سرية مالدى الأذباء والكتاب الذين أفعموا أسفارهم بوصف هذه المعلومات بأسلوب ضاف مسهب . وإذا فالأرجح - إن لم يكن مؤكداً - أن جميع الأمم القديمة من غير استثناء هي تليذات مصر في الدين كما هي تليذاتها في العلم والأدب والفن .

غير أنه بالرغم من صحة هذه النظريات الثلاثة بأخذ الأمم الشرقية دياناتها عن مصر في نظرنا يجب علينا أن نخطو إلى إثباتها خطوات حذرة متبصرة تأتلف مع تلك المعلومات البسيطة التي اكتشفها المستمضون ، متظنين ما تأتى به المكتشفات المقبلة عن هذه الأمة العريقة التي سمي العلماء بلادها بحق : « أرض الأسرار والعجائب » .

فراصة الجواهر وأسبابها عند المصريين

رأى علماء أوروبا في العصور الحديثة ، الآثار المصرية مكتظة بالحيوانات المقدسة ، ورأوا كذلك بعض الشعوب

شديدة وصرحوا بأنها تنقصها الأسانيد العلمية التي يعتمد عليها من ناحية ، وبأنها غير متناسقة الجزئيات من ناحية أخرى ، واستدلوا بأدلة على أن منشأ تقديس الحيوانات عند المصريين ليس هو « التوتيميسم » وإنما هو سبب آخر سند كره هنا . وإليك شيئاً من هذه الأدلة :

(١) إن المصريين القدماء كانوا يبيعون زواج الاخ من أخته مع أن جميع قبائل التوتيميسم تعد هذا العمل أكبر جرائمها التي تستوجب السخط والغضب ، بل إنها مجمعة من غير شنود واحد منها على أن زواج الرجل بامرأة من البطن الذي هو منه محرم ، وهذا خلاف واضح يجعل المشابهة بعيدة كل البعد

(٢) إنه قد عثر على كثير من القبائل المتوحشة تجعل « التوتيميسم » جهلاً تاماً ولا تنظر إلى الحيوان إلا بمثل الاغضاء والاهمال اللذين ينظر بهما إليه أرق المتدينين العصريين

(٣) إن المصريين القدماء كانوا يعتقدون أن عنصرهم هو السماء فلا يمكن أن ينتسبوا إلى الانسان العادى فضلاً عن الحيوان

(٤) إنهم صرحوا في عدة مواضع من آثارهم بأسباب تقديسهم لتلك الحيوانات ، ولا يمت أى واحد من هذه الأسباب بصلة إلى تسلسلهم من الحيوان . وإذاً ، فلا يمكن أن نسمي تقديس المصريين للحيوان : « توتيميسم » إلا إذا خرجنا بهذه الكلمة عن معناها الاصلى ، وجعلناها مرادفة للتقديس فحسب بدل مرادفتها للتقديس الناشئ عن البنوة أو القرابة .

على أن الذين يوافقون من المستعصرين على تسمية تقديس المصريين للحيوان « توتيميسم » يجمعون على قصر هذه « التوتيميسمية » على عصور ما قبل التاريخ كما يجمعون على وجوب فصل عقائد تلك العصور « التوتيميسمية » عن عقائد العصور التاريخية الراقية .

أما منشأ هذه القداسة فهو يرجع — في رأى العلماء المحققين — إلى أنه قد حدثت حروب بين القبائل المصرية في عصور ما قبل التاريخ تجلت عن انتصار بعض هذه القبائل وانهازم البعض الآخر ، فرمز المنتصرون لبلادهم ببعض الحيوانات القوية ولقرى خصومهم المنهزمين ببعض الحيوانات الضعيفة ، فبقيت هذه الرموز دالة على معانيها رداً من الزمن

البربرية المتوحشة في جنوب إفريقيا وفي أطراف آسيا وأمريكا تقدم الحيوانات في هذا العصر الذي نعيش فيه تقديساً لا يقل عن تقديس المصريين إياها في العصور الغابرة ، فالتخذعوا لهذه المشابهة السطحية وتوهموا أن تقديس المصريين القدماء للحيوانات هو من نوع تقديس المعاصرين المتوحشين لها ، وحسبوا أن التقديس المصرى هو : « Totemisme » توتيميسم ، وهي كلمة تدل على قداسة الحيوان الناشئة عن اعتقاد القبيلة في قرابتها أو صلتها الوثيقة بهذا الحيوان ، وهذا « التوتيميسم » موجود حقاً عند المتوحشين العصريين ولا سيما في أطراف أمريكا . وقد عني العلماء باستيطان دواخل هؤلاء المتوحشين ، فسألوه عن هذه الحيوانات المقدسة فأجاب البعض بأنها أجدادهم الاولون ، وأنهم حين يقدسون هذه الحيوانات لا يزيدون على أنهم يجلون عنصرهم الأول ويحترمون دماء أسلافهم التي تجري في عروق هذه الحيوانات . ورد البعض الآخر بأنها أقارب أجدادهم ، وأكد البعض الثالث أنها من خلفاء أولئك الأجواد ، وأعلن الرابع أن الحيوان المقدس عنده إنما هو إله قبيلة .

وقد شاهد العلماء أيضاً في بعض الجهات المتوحشة القبيلة تنقسم إلى أربعة بطون : البطن الأول يقدس الكلب ، وهو جده الأعلى ، والثاني يقدس الخنزير ، وهو عنصره الأول ، والثالث يقدس الوزغ ، وهو مبدؤه الأساسى . والرابع يقدس النمساح ، وهو رأس الأسرة الأولى من هذا البطن .

فلما رأى العلماء هذا التقديس للحيوان عند الشعوب المتوحشة ورأوه عند المصريين الغابرين ، جزموا بأن أولئك هؤلاء متشابهون في عقيدتهم وتقديسهم لا يفرق بينهم إلا هذه العصور المترامية الأطراف

وقد أفاض بعض هؤلاء العلماء في هذه الموازنة إفاضة أنزلت آراءهم منزلة خيال الشعراء وأحلام النائمين . وأبرز هؤلاء العلماء الحالمين هو الأستاذ « فرايزر » (١) الانجليزى مؤلف كتاب « الغصن الذهبى »

وقد عارض كثير من العلماء الأدقاء في هذه المشابهة معارضة

(١) يلاحظ أن كثرة الآراء الخاطئة التي يذيعها الأستاذ سلامة موسى مستقاة من مؤلفات هذا العالم الخرقا .

سر مجهول

في تحريم لحم الخنزير

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

في التشريع الإسلامي أسرار لا يعلمها إلا من طهر الله قلوبهم لحكمته ، وألهمها من العلم ما لا يقاس به شيء عندها . وقد كان الناس يظنون أن الحكمة في تحريم لحم الخنزير تعبدية إلى أن أخذوا في هذا العصر ياتمسون حكم التشريع ، ويعنون بالبحث عن فوائده ومزاياه ؛ فحينما بحثوا في حكمة تحريم لحم الخنزير ظنوا أنه استثناء من أصل أحل لحمه ، فأخذوا يبحثون في تحريمه عن حكمة خاصة به . وقد ذكروا من ذلك أن الخنزير يصاب في كثير من الأحيان بديدان تنتقل منه إلى من يأكل لحمه ، وتترى في جسده ، فتكون منها الدودة الوحيدة الخطيرة ؛ وذكروا أيضاً أن في الخنزير ديداناً أخرى تترى في لحمه يقال لها (تريشين) ، ومن عاداتها أن تكون محاطة بكيس ينتهي أمره بأن يتحجر فتموت تلك الدودة فيه ، ولكن هذا لا يكون إلا بعد أن تلد ألوفاً لا تحصى من الديدان ، وكل دودة منها ينتهي أمرها إلى مثل ما انتهى إليه أمر الدودة الأولى ؛ فإذا أكل الإنسان لحم الخنزير نزلت هذه الأكياس الحجرية الحاوية لهذه الديدان إلى معدته ، وذابت فيها بتأثير العصارة المعدية ، فتخرج منها ديدانها وتكاثر في جسمه وتسكن في لحمه ، وهذا من أقبح الأمراض وأشنعها وناهيك بمرض يكون فيه لحم الإنسان كله مساكناً لتلك الديدان المؤذية .

وقد يكون هذا من ضمن الأسباب التي حرم الله بها لحم الخنزير ، وإن كان لا يوجد له نظير فيما حرم الله أكله علينا ؛ ولكن يبقى بعد هذا أن يقال : هل حرم الله علينا الخنزير لأنه خنزير ، أو لأنه من جنس السباع التي حرم علينا أكلها لحكمة عظيمة سنبينها ؟ ولقد سألت بعض المخالفين منذ سنين

ثم تعاقبت الأجيال فنسبت الأسباب الأولى وبقيت أسماء تلك الحيوانات عالقة بهاتيك القرى ورامزة لها في شكل خنى غامض . ولما كانت النفوس البشرية مجبولة على تقديس ما تجهله فقد قدست مصر تلك الحيوانات دون تفريق بين قوتها وضعفها . ولما ارتقت مصر نوعاً ، ونظمت بلادها وقسمتها إلى مقاطعات وأنشأ سكان كل مقاطعة على حدة راية خاصة بهم ظل بعض تلك الرموز القديمة باقياً ونقش كل منها على مقاطعته . كما اختفى البعض الآخر الذي لأمر ما لم يصلح للحياة ، ولكن ذلك البعض الذي بقي لم يزل جامداً على راية حاله الأولى ، وإنما تطور انسجاماً مع المدينة الحديثة مثل البازي الذي كان في عصور ما قبل التاريخ رمزاً لأحد الانتصارات الغابرة ثم أصبح في العصور التاريخية رمزاً للاله « هوروس » إله القوة والخير والبركة ، وكالبقرة التي كانت كذلك في العصور الأولى رمزاً لأحد تلك الانتصارات التي سجلت على القرية المنهزمة ضعفها ، فرمز إليها بحوان صغير كالتمساح مثلاً ثم أصبح رمز البقرة رمزاً للاله « هاتور » . ومع طول الزمن اندمج بعض المقاطعات في البعض الآخر وأصبح الكثير منها تحت إمرة إله واحد كإحداث في الماضي أن أصبح المنهزم تحت إمرة المنتصر ، وهذا هو ما نرى تقديس الحيوانات في مصر القديمة .

محمد غزوب

« بنع »

لطلاب البطالوريا :

البيان الطبيقي

للاستاذين محمد برانق وحسن علوان

يشتمل هذا الكتاب على ذكر القواعد موجزة مع تطبيقات وافية في « البيان والبدیع » وتمرينات عامة مرتبة على حسب هذا المنهج وفي آخره مفتاح عن الاسئلة مع ترجمات لمعظم الأعلام التي وردت فيه

الثنى

يطلب من ملتزمة نسره

مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

عن الحكمة في تحريم الاسلام لحم الخنزير ، فأجبت بان الله حرمه لأنه سبع من السباع ، ثم ذكرت له الحكمة في تحريم لحمها . فسكت سكوت المفحم أو المقتنع ، ولم يعقب على كلامي بكلمة تبين لي حقيقة أمره ، فاكتمت منه بذلك وتركته ، وهأنذا أفصل هنا ما أجملته في جوابي له :

روى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كل ذي ناب من السباع فأكله حرام . فهذا الحديث يدل على تحريم ما له ناب من السباع ، والناب هو السن خلف الرابعة ، كما جاء في القاموس ، والسبع هو المفترس من الحيوان كما جاء في القاموس أيضاً ، وجاء فيه أن الافتراس الاصطياد . وجاء في كتاب النهاية لابن الأثير أن السبع هو ما يفترس الحيوان ويأكله قهراً وقسراً ، كالأسد والذئب والثور ونحوهما . وقال أبو حنيفة : كل ما أكل اللحم فهو سبع ، حتى الفيل والضبع واليربوع عنده من السباع ، وكذلك السنور . وقال الشافعي : السباع المحرمة هي التي تعدو على الناس كالأسد والثور والذئب ، أما الذي لا يعدو منها على الناس فهو حلال ، كالضبع والثعلب

فاذا أردنا بعد هذا أن نعرف أمر الخنزير في ذلك وجب أن نرجع إلى ما كتب في علم الحيوان عنه . وقد جاء في كتاب حياة الحيوان للدميري أن الخنزير يشترك بين البهيمية والسبعية ، ففيه من السبع الناب وأكل الجيف ، ومن البهيم الظلف وأكل العشب والعلف . ويقال إنه ليس بشيء من ذوات الأنياب ما للخنزير من القوة في نابه ، حتى إنه يضرب به صاحب السيف والرمح فيقطع كل ما لاقى من جسده من عظم وعصب

وجاء في دائرة معارف البستاني أن الخنزير يمتاز بقوة أنيابه المعروجة ، وأن منها نابين في الفك الأعلى ونابين في الفك الأسفل يقدر أن يجرح بها جراحاً غائرة ، وهو في الغالب يضرب بها الأماكـن الرخوة عند الهجوم عليه ، كبطن الفرس والإنسان ونحوهما ، وقيل إنه يتغلب أحياناً بأنياه على الأسد

ثم ذكر أن الخنازير الابداء أقوى وأضخم من الخنازير

المستأنسة ، وأنها أشرس منها طباعاً ، وأعظم أنياباً ، وأنها تصاد بالحمل عليها وهي في كهوفها ، وينصب الفخاخ لها ونحو ذلك ، وقد تطارد بالكلاب إلى أن تقف مصادمة مطاردتها ، ويكون وقوفها عند زجلي الفرس ، وكثيراً ما تتمكن من جرحه في ساقيه بنايها الخفيفين ، وقد تأتي إلى جنب الفرس وتطعنه بنايها في بطنه فتشقه قبل أن يتمكن منها رآكبه ، وبعض الخنازير في أمريكا إذا حمل إنسان أو وحش على القطيع منها يقف على شكل دائرة ، ويدفع بأسنانه الحادة هجمات العدو عليه ، وإن كان الثور الأمريكي المشهور بالقوة ، وكثيراً ما تقتل هذه الخنازير الكلاب التي تستعمل في صيدها ، وكثيراً ما تقتل صيادها أو تجرحه ، وكثيراً ما تجاهر الناس العداً بشجاعة لا مزيد عليها ، فتحمل على الإنسان بدون أن يعيظها ، وإذا رأت كلباً غير متعود صيدها تحيط به حالاً وتقتله ، وهي على العموم شديدة البأس ، كثيرة اللحم

وقد ذكر أيضاً أن للخنزير ستة أضراس أو سبعة في كل جانب من جوانبه ، وأن الأمامية منها تشبه أضراس آكلة اللحوم ، أما الخلفية فتشبه أضراس الإنسان ، وهذا يدل على أنه يأكل النبات واللحم

وكذلك ذكر الأستاذ أحمد ندى في كتابه (الحجج البيئات في علم الحيوانات) أن الخنزير يسكن الغابات ويتغذى فيها بالجذور والفار ، ولكنه إذا فقد هذا الغذاء بصير آكل لحوم ، فيفترس الحيوانات الحية ، ويأكل من لحومها

وينقسم الخنزير إلى قسمين : خنزير بري وخنزير بحري . ومن الخنزير البحري نوع يسمى عند الفرنجة (بيروسا) أو الخنزير الملاسمي ، ويوجد في جزائر الهند الشرقية ، وهو شرس الطباع كالخنزير البري ، قادر على السباحة طويلاً . وقد ذكر الدميري في كتابه (حياة الحيوان) أن الخنزير البحري هو الدلفين على المشهور ، وقد سئل مالك عنه فقال : أنتم تسمونه خنزيراً ، يعني أن العرب لاتسميه بذلك ، لأنها لاتعرف في البحر خنزيراً

عبر المختار الصميري

(للبحث بقية)

المدرس بالقسم العام بمعهد طنطا

بين القاضي منصور الهروي

والوزير أبو سهل الزوزني

للأديب الفارسي عباس اقبال

ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام

مقدمة:

لما قامت الدولة العثمانية فاستولت على آسيا الصغرى والعراق العربي والشام وجزيرة العرب ومصر وشمال افريقية تقطعت الأواصر العلمية والأدبية التي جمعت بين العهد العباسي بين المسلمين في الأقطار كلها من بخارى وسمرقند إلى القيروان ومراكش

اشتدت المنافسة الدينية والسياسية بين الصفويين في إيران وسلاطين آل عثمان في البلاد الإسلامية الأخرى و انتهت إلى العداء والحرب ، فأقلت سداً منيعاً بين مسلمي إيران وإخوانهم في الدين ، فتقطع ما بينهم من روابط . فسلو الشرق الذين كان اهتمامهم بالفارسية يزيد يوماً بعد يوم بحكم الزمان ، والذين كانوا ينصرفون عن العربية لزوال دولها المستقلة سلكوا طريقاً غير الطريق التي سلكها مسلمو الغرب تحت سيطرة الترك العثمانيين ولواء السلطان حامي مذهب أهل السنة والجماعة .

وكانت عاقبة هذا أن الأيراني حرم الاستفادة من المؤلفات التي كانت تكتب خارج حدود بلاده والكتب القديمة التي كانت مدخرة في غير وطنه . وكذلك حيل بين رعايا العثمانيين وبين آثار النهضة العلمية والأدبية في إيران . وزاد تعصب الفريقين هذه الفرقة على مر الزمان . واليوم وقد نهضت أهل مصر والشام لأحياء الآداب والمعارف الإسلامية ، لا تزال نرى العلماء والأدباء على براعتهم من التعصب والحد لله يميلون كل ما كتب بالفارسية - إحدى لغتي التمدن الإسلامي العظيمتين - ويصدفون عما كتبه علماء المذهب الشيعي - أحد المذهبين

العظيمين في الإسلام . يتبين من مطالعة الكتب والمقالات التي يكتبها هؤلاء الكتاب والمؤرخين في مصر والشام أنهم متمكنون في الآداب العربية وتاريخ الإسلام ، بصيرون بكثير من الحقائق الراجعة إلى الفرنج وآدابهم . حتى إذا عرض بحث عن إيران والآداب الفارسية ، أو مذهب الشيعة كما جوادهم وكثرت زلات أقدامهم . ونرى بعض هؤلاء الكتاب يحاولون الرجوع إلى المراجع الفارسية وهم يجهلون لغتها فيتسولون إليها بالمراجع الأوربية فيحرفون الأعلام حين ينقلونها من الحروف اللاتينية إلى الهجاء العربي تحريفاً يغير معالم التاريخ والجغرافيا

كتب أحد كتاب مصر (ونمستك عن ذكر اسمه إجلالاً لمقامه) ترجمة ناصر الدين شاه والوزير ميرزا تقي خان . وكان أخذه عن كتاب انجليزى فكتب نصر الدين ، وطاغى خان ، ، والذي يعرف العربية يدرك الفرق بين ناصر ونصر وتقي وطاغى . وللتحرز من مثل هذا اللبس غنى العلماء المدققون من قبل بتأليف كتب مثل : المؤلف والمختلف ، و المشتبهات ، و المشترك ، وغيرها . واجتهدوا في ضبط الاعلام وتعيين لفظها ورسمها .

وهذا الخلط والمسخ ظاهران في ترجمة دائرة المعارف الإسلامية التي تنشر في مصر الآن فهي مليئة بأغلاط من هذا القبيل لا يتيسر تعدادها .

انما يريد الكاتب من هذه المقدمة أن يلفت ألباه العربية ومؤرخيها ومحققها الذين يجتهدون في كشف حقائق التمدن الإسلامي على سنن المحققين من الفرنج ، إلى هذه النكتة الدقيقة : وهي أن أمامهم مصدرين عظيمين لتكامل معارفهم في كل ما يرجع إلى التمدن الإسلامي - مصدرين لا يعني بهما كثير من الباحثين على ما ضمتنا من حقائق لا يظفر بها الباحث في الكتب العربية المعروفة . هذان المصدران هما الكتب الفارسية وكتب الشيعة التي ألقت في إيران بالعربية والفارسية أرى كثيراً من فضلاء الشبان في مصر والشام يكتبون رسائل أو كتباً عن حكماء الإسلام وعلمائه ومؤرخيه فلا يستطيعون بلوغ الغاية في التحقيق بما جهلوا الفارسية فخرموا

قليلًا من فضلاء العربية من يعلم أن في الفارسية نسخة من هذا الكتاب أكثر تفصيلاً كتبها هندوشاه النخجواني سنة ٧٢٤، ويؤخذ من هذه النسخة الفارسية أن اسم كتاب الفخرى الحقيقي: «منية الفضلاء في تواريخ الخلفاء والوزراء» أرجو أن يعذرني القراء الكرام في تطويل هذه المقدمة التي يمكن أن يكتب في موضوعها كتاب والتي يرى القارىء فيها وفيها بعدها أن الفرع قد زاد على الأصل. إن عذري في هذه الإطالة رجائي أن يكون فيها بعض الفائدة

ومن أمثلة ما ذكرنا في المقدمة أعني الأمثلة التي تبين أن الكتب الفارسية تعين على إيضاح مسائل تاريخية ودقائق في الأدب العربي أو تتضمن أحياناً فوائد لا تلتقي في الكتب العربية، قصة القاضي منصور الهروي أحد الشعراء الناهيين في القرن الخامس الهجري ومن ذوى الصيت الذائع في البلاد الإسلامية الشرقية في هذا العصر.

القاضي أبو أحمد منصور بن أبي منصور محمد الأزدي الدولي، المعروف بالقاضي منصور أو منصور الفقيه (١)، ولي قضاء هرات في عهد الملوك الغزنويين، وكان منصب القضاء وراثته في أسرته. وكان القاضي مع هذا المقام الجليل، يعض أكثر أيامه في مصاحبة أهل الطرب ومنادمة إخوان اللهو والتمتع بالعيش الرضى، والوجه الجليل، يرى طبعه الشاعر أن الحياة في السرور والطرب، وكأن لسان حاله يتناشمس الدين محمد حافظ الشيرازي:

«صديقان أريان، ومنوان من الخمر المعتقة، وفراغ، وكتاب وزاوية في المرح، لأبيع هذا المقام بالدنيا والآخرة وإن يكن الناس قد اتخذوني إماماً»

والقاضي منصور من معاصري أبي منصور الثعالبي مؤلف يتيمة الدهر وتليذه أبي الحسن الباخرزي مؤلف دمية القصر، وقد أثبت هذان المؤلفان له ترجمة مختصرة

(١) ينبغي التمييز بين منصور الفقيه هذا أعني القاضي منصور الهروي الأزدي ومنصور الفقيه المصري أعني أبا الحسن منصور بن إسماعيل بن همر التميمي الغريري ويذكر غالباً في الكتب القديمة باسم منصور الفقيه. وكان شاعراً أيضاً توفي سنة ٢٠٦.

الاستفادة من الكتب المعروفة في إيران. كيف يستطيع كاتب أن يحقق تاريخ ابن سينا وفلسفته وهو يغض الطرف عن كتبه الفارسية: «دانشنامه علانی»، و«رسالة نبضية»، ومعرجاته، أو عن أشعاره الفارسية. وكيف يستطيع أن يوفي البحث عن أبي الريحان البيروني وهو يغفل النسخة الفارسية من كتاب التفهيم في صناعة التنجيم وما كتبه عنه مؤلفو الفارسية القدماء مثل أبي الفضل السبكي في تاريخ آل سبكتكين، ونظامي العروض للسمرقندي في جهار مقاله وفيه حقائق لا تلتقي في كتب أخرى؟ ومثل هذا يقال عن كثير من العلماء أمثال الامام نضر الدين الرازي، والعلامة قطب الدين الشيرازي، والامام عمر الخيامي، وجار الله الزمخشري، ورشيد الدين الوطواط، ونصير الدين الطوسي. من ذا الذي يعنى بالتاريخ وما يحتاج إلى كتبه مثل تاريخ قم (وقد فقد أصله العربي، ولم يبق إلا جزء من ترجمته الفارسية) ومحاسن اصفهان لسعد الدين البافروخي، وكتاب المهرس للطوسي، ومعالم العلماء لابن شهر آشوب، والفهرست للقمي، وكتاب الرجال للكشي، وكتاب الرجال للنجاشي، وكتاب الرجال الكبير للاسترابادي، وروضات الجنات للحنساري، وكلها من أمهات كتب الشيعة؟ وكيف يغض الطرف عن كتب التاريخ الفارسية مثل جهانكت للجويني، وجامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله الوزير، وتجزية الأمصار وتزجية الأعصار أعني تاريخ الوصاف، وزبدة التواريخ للحافظ أبرو، ومطلع السعدين لعبد الرزاق السمرقندي، وظفرنامه للنظام الشامي، وشرف الدين علي اليزدي، وحبيب السير، وروضة الصفا، وجمع الأنساب، وتاريخ كراميره وكلها ثقة في تاريخ المغول وعصر تيمور؟

كل متأدب في العالم العربي سمع اسم أطباق الذهب لشرف الدين عبد المؤمن الأصفهاني، كتبه على نسق أطواق الذهب لأبي القاسم الزمخشري، وربما لا يوجد في هذه البلاد من يعلم أن شرف الدين المذكور (ويعرف باسم شرف الدين ابن شفرويه) واحد من أشهر شعراء الفارسية له ترجمة في كل كتاب فارسي مترجم للشعراء. وكذلك كتاب الفخرى لصفي الدين محمد بن علي بن الطقطقي طبقت شهرته الآفاق، ولكن

ونبذة من شعره في يتيمة الدهر (٤ - ٢٤٣) وتتمة اليتيمة (٤٦ : ٢ - ٥٣) وفي دمية القصر (في ذيل شعراء خراسان) وهذه نبذة مما كتبه الباخريزي :

وكان مغرى بالشراب ، مغرماً بالأطراب ، يئناه متوجة بكأس الحيق ، ويسراه مقرطة بعروة الإبريق . وخرياته مما يحكم له فيها بالفضل على الحكمى ، وغزلياته مما يحصل بها مطاوعة الغزال الآبى ،

وكذلك في معجم الأدباء : طرف من أخباره وقطع من أشعاره (٧ - ١٨٩ - ١٩١) ويقول ياقوت إن القاضى منصور كان من مادحى القادر بالله (٣٨١ - ٤٢٢) وأنه توفي سنة ٤٤٠ .

وفي تاريخ آل سبكتكين الذى ألفه بالفارسية أبو الفضل محمد بن الحسين السبكي (٣٨٥ - ٤٧٠) ، وهو من معاصرى القاضى وأصدقائه ، فصل يمتع في ترجمته لا يلنى في مصدر من المصادر المذكورة ، ولا في غيره من المراجع المشهورة . ونحن نثبه هنا لإفادة للقراء وإثباتاً لدعوانا في المقدمة (طبع طهران ص ٥٩٩ - ٦٠١) . يقول أبو الفضل السبكي :

وكان بهرات رجل يقال له القاضى منصور له قدم في كل علم وفضل قد سكن الى الشراب واللهم ، وأخذ حظه من الدنيا الغادرة وجعل شعاره : خذ العيش ، ودع الطيش . وكان ريمانة الأكاير لا يأنسون بمجلس لا يضمه . وكان صديقاً لا سهل الزوزنى (١) قد أحكت مودتهما وأصر الأدب . وكانا يتلازمان ويعكفان على المدام . بكر القاضى منصور يوماً الى لهوه وشرابه ، وأرسل اليه أبو سهل أياتاً ، فأجاب بديهة على رويها ؛ وأعاد أبو سهل الكتابة فأجاب أبو منصور ولم يحضر ومضى اليوم .

وهذه هي الأيات التى كتبها الشيخ أبو سهل الزوزنى :

أيها الصدر الذى دانت لغرته الرقاب
اتدب ترضى الندامى هم على الدهر كتاب

وأسغ غصة شرب ليس يكفيها الشراب
واحضرن لطفاً بناد فيه للشوق التهاب
ودع العذر وزرنا أيها المحض اللباب
بينك المر عذاب وسجايك عذاب
انما أنت غناء وشراب وشباب
جودك المرجو بحمر فضلك الوافى سحاب
انما الدنيا ظلام ومعاليك شهاب
فاجابه القاضى في الوقت :

أيها الصدر السعيد الماجد القرم اللباب
وجهك الوجه المضى . رأيك الرأى الصواب
عندك الدنيا جميعاً وإليها لى مآب
ولقد أقعدنى السكر وأعيانى الجواب
في ذرى من قد حوى من كل شىء يستطاب
ولواسطعت قسمت الجسم قسمين لطاب
غير أبى عاجز عنه وقلبي ذو التهاب
فبسطت العذر عني في أساطير الكتاب
وكتب اليه أيضاً أبو سهل :

أيها الصدر تأن ليس لى عنك ذهاب
كل ما عندك نخر كل ما دونك عاب
وجهك البدر ولكن بعد ما انجاب السحاب
قربك المحبوب روض صدك المكروه غاب
عذرك المقبول عندي أبد الدهر يصاب
أنت إن أبت إلينا فكما آب الشباب
أو كما كان على المحل من الغيث الضباب
بل كما ينتاش ميت حين واره التراب
فكتب منصور بعد ما أدركه السكر :

نام رجلى مذ عبرت القنطرة

فأقبلن إن شئت منى المعذرة

ان هذا الكأس شىء عجب

كل من أغرق فيه أسكره

(١) الشيخ السيد أبو سهل محمد بن الحسين الزوزنى كان من كتاب السلطان شهاب العولة مسعود بن محمود الفزنوى (٤٢٠ - ٤٣٦) ورئيس ديوان رسالته .

زهرة في مستهل الربيع

للاستاذ محمود الخفيف

قد بعثتُ القديم من أحلامي إذ تبسّمت للربيع الجديد
يا ابنة الصبح قد ثكّلتُ غرامي وتأسّيتُ من زمان بعيد
ما لهذا الندى يزيد أوامى ويُثير الجوى بقلبي الشهيد
فيم أحييتُ بابتسامك وجدى يا عروس الربيع رفقاً بقلبي
كيف أصبو إلى جمالك وحدي أى حُسن يخالج اليوم لبي ؟
يتسارى القناد والزهر عندي وتنامى ماضى العيش حسي
يوجعُ النفس أن ترى اليوم حُسنًا

كانت بالأمس من بهيج رواها
تنظرُ العين لا ترى فيك معنى من معاني الجمال إلا شجاها
أغنيات المنى تألفن لحناً صارَ للنفس من صميم أساها
صوّرت لي كآبة العيش حولي عند لقاءك كل معنى كئيب
ذائب الهل ليس عندي بطل هو سمع الجفون عند التحيب
وكانَ الزمان مسك مثلي بالضنى كفه وبالتعذيب
إن هذا النماء يوحى لنفسى صوراً هُمن من نسج الفناء
سوف تطوى بهاؤه حين يمسي يومك الضاحك المديد الضياء
كلما زاد قلّ رونقُ أمسى بالموت رأيت في النماء
هكذا يا ابنة الربيع حياتي غير أنى معذب بشعورى
حائر النفس بين ماضٍ وآت غاب في لجة الزمان حبورى

سوف تطوى يد المنية عمرى بعد أن يُطفى الزمان شباي
للونى والنحول في الدهر سيزى
لا ترى العين غيرَ لمع السراب
فسواء صبرت أم رث صبرى وسواء مررتى واكتئابى
فيك رمز لكل ما هو فان عابر ان يقيم إلا قليلا
يا عروس الربيع كم من معان فيك زادت غليل قنب غليلا

يا قلبي ما طارقات زمان لم تذّر لي في الكون معنى جميلا
أنت كالعيش فتنة وغرور وأمانى كلها للتفاد
أنت كالحب نشوة وفتور ورؤى تمحى بلا ميعاد
لمع كلهن مئين وزور الليالى لهن بالمرصاد
خيلت لي عيناى صورة أنس برهة ثم خيلت لي ثورا
ورأى القلب فيك موحش رمس

يضحك الزهر فوقه منشورا
لسواء زينت ساحة عرس يا ابنة الصبح أم كسوت القبورا
موتك الباكر المحتم يوحى لفؤادى الهموم من كل جنس
كم صبي كالزهر غرض صبح كالرياحين عوده طيب غرس
ناعم كالملك رقة روح موته يوجع القلوب ويؤسى

كم قتي في ضحوة العمر ولى مثلاً هت ، نابه عبقري
ومحيا من ضاحك الزهر أحلى قد عمه الفناء قبل الذوى

كنت ألقاك في الربيع فألقى ألف معنى في سحر ذاك الشباب
يعن الحسن عند مرآك عمقاً فأرى الروح من وراء حجاب
وكانى والقاب يسجد خفقا هيكل ليس ينتمى للتراب

ينجلي فيك والزمان نضير ومعاني الربيع تملأ نفسى
أمل ضاحك وعيش غرير وطيوف تثير كامن حسي
كان لي منك في الصباح بشير وأنيس إن غاب طائر أنسى

يا ابنة الصبح كم رأى الصبح منى نظرات الميم المسحور
من بنات الهديل أقبس لحنى حبذا السجع في صفاء البكور
وسطور الرياض تهر عيني فأملى بوشين سطورى

كان هذا الزمان حلماً تقضى أى حلم خياله لن يزولا
أى حسن يبقى على الأرض غصاً آية الحسن أنه لن يطولا
كم قطعت الرياض طولاً وعرضاً فرأيت النماء ثم الذبولا

يا ابنة الصبح قد ذكرت زمانى حين أومأت في رواء بديع
كل شيء بعثت إلا الأمانى أفلا كنت مثل هذا الربيع ؟

الخفيف

البريد الأدبي

مظاهرة علمية خطيرة :

تفيض الصحف الانكليزية في التعليق على موقف الجامعات الانكليزية من الدعوة التي وجهت إليها من جامعة تينجن Teubingen الألمانية للاشتراك في عيدها الذي سيقام في يونيو القادم احتفاءً بانقضاء مائتي عام على تأسيسها، فقد قررت الجامعات الانكليزية كلها أن تعتذر عن قبول الدعوة وأن تقاطع هذا الاحتفال، ويقولون إن الجامعات الأمريكية قد اتخذوا حذو الجامعات الانكليزية في هذه المقاطعة. وقد كان لهذه المقاطعة العلمية وقع عميق في ألمانيا. وقد شرحت الصحف الانكليزية موقف الجامعات الانكليزية، فقالت إنه لا يرجع إلى أية بواعث سياسية، ولا يرجع بالانحصار إلى أية خصومة نحو ألمانيا أو الشعب الألماني، ولكنه يرجع إلى بواعث علمية محضة، ذلك أن ألمانيا هتلر قد أخضعت العلم للسياسة وبالغت في اضطهاد الفكر، وجعلت من الجامعات الألمانية أدوات للدعاية السياسية والجنسية، وسحقت بذلك هبة العلم وثلت تراث الجامعات الألمانية، وقد كانت في مقدمة جامعات العالم صيتاً وهبة؛ ولم تبق الجامعات الألمانية كما كانت قبل قيام الحكم الهتلري منابر لإعلان الحقائق العلمية، بل غدت منابر لبث النظريات العنصرية والسياسية والجرمانية الجديدة وتسخير الحقائق العلمية لخدمة مزاعم سادة ألمانيا الجدد ومبادئهم المرفقة. وقد علقت مجلة «سبكتاتور» الانكليزية على هذا الحادث بمقال رنان استعرضت فيه حالة التفكير الألماني الحاضر وما انتهى إليه في ظل الطغيان الهتلري من الانحلال، وأشارت بهذه المناسبة إلى ما صرح به وزير المعارف الألمانية في العام الماضي في الاحتفال بعيد جامعة هيدلبرج، من «أن العلم الألماني الجديد يرفض المبدأ القائل بأن شرف العلم وغايته ينحصران في البحث عن الحقيقة

دائماً»؛ وأشارت إلى ما وقع في العهد الحاضر من تخريب الجامعات وتشريد الأساتذة بسبب كونهم من اليهود، أولئك من خصوم النظام الحاضر حتى بلغ ما طرد منهم في الأعوام الثلاثة الأخيرة أكثر من ألف وسبعائة أستاذ بينهم فطاحل العلم الألماني في كل فن وضرب.

وهذه أول مظاهرة دولية علمية خطيرة ضد ألمانيا هتلرية وسيكون لها بلا ريب مغزاها العميق في الحكم على المبادئ والمزاعم المرفقة التي تتخذها ألمانيا النازية شعاراً لها وخصوصاً في المسائل العلمية التي تعتبر بالاجماع مسائل إنسانية تهتم العالم بأسره، ولا يمكن أن تدعى فيها أية أمة أو دولة شيئاً من الاختصاص، ولا يمكن أن تسيرها سوى المباحث والحقائق المجردة عن كل اعتبار قومي أو جنسي أو سياسي.

كتاب عن الواحات المصرية الثانية

أصدرت الجمعية الجغرافية الملكية المصرية أخيراً مؤلفاً جديداً بالفرنسية عنوانه «الاكتشافات الأخيرة في صحراء لوية» Récentes Explorations dans le Désert Libyque بقلم الكونت الماسي الرحالة المعروف؛ وفيه يقص المؤلف محاولاته لاستكشاف واحة «زرزورة» وهو اسم كان يجري على اللسان يجري الأسطورة؛ وكان أول أوربي ذكره هو الرحالة الانكليزي ولكنسون في كتابه الذي صدر سنة ١٨٣٥، وهو يصف الاسم بأنه علم على واحة تقع بعيداً فيما وراء الواحات المصرية الغربية؛ وأسفرت الاكتشافات الصخرية في الأعوام الأخيرة عن اكتشاف صحراء «العوينات»، التي لم تكن معروفة في الناحية المصرية من الصحراء؛ وكان عرب الواحات المصرية يعتقدون أنه ليس بعد واحاتهم أي واحة أو بقعة خضراء أخرى تجاه الغرب. ثم اكتشفت واحة الكفرة بواسطة عرب من قبيلة الزاوية التي نزحت من بركة

استطاعوا الاتصال ببعض سكان صحراء تيبو المجاورة . وفي سنة ١٩٢٣ قام البرنس كمال الدين برحلته الأولى إلى العوينات ، وتبعه بعد ذلك السير جلبرت كلايتون واكتشف كلاهما بعض الأودية الجديدة . وفي سنة ١٩٣٣ قام الكونت الماسي برحلة أخرى إلى واحة العوينات ، واتصل في واحة الكفرة ببعض زنوج تيبو ، واكتشف بواسطتهم بعض وديان أخرى . ويستعرض المؤلف هذه الرحلات الصحراوية الشائقة ، ويورد بعض النصوص والمقارنات التاريخية القديمة من أقوال هيرودوتوس وغيره ، ويورد صوراً لبعض النقوش العتيقة التي عثر عليها في بعض صخور الصحراء

الفن المصري القديم

صدرت أخيراً طبعة إنكليزية لكتاب الفن المصري القديم تأليف الدكتور هيرمان رانكه العلامة الأثرى . وأهمية هذه الطبعة في أنها تسهل على القارئ اقتناء هذا السفر وقد كان من قبل بطبعته الألمانية التي أصدرتها شركة فيدون النمسية الشهيرة محجوباً عن القارئ لارتفاع ثمنه إلى بضعة جنيهات للنسخة الواحدة ، إذ تعتبر الطبعة الألمانية من حيث الصور الفنية والتلوين تحفة فنية لا يستطيع اقتناءها سوى الهواة ودور الكتب . أما الطبعة الإنكليزية فمع أنها قد احتوت جميع اللوحات والصور الفنية فإن ثمنها لا يتجاوز ثمانية شلنات

ويحتوى الكتاب على تاريخ للفن المصري القديم بقلم الدكتور رانكه وعلى موجز لتاريخ مصر الفرعونية ، وبه ٣٤٠ لوحة وصوراً فنية ، منها صورة بديعة لرأس الملكة نفرتيتي تبين بوضوح سحابة عينها اليسرى وهو عيب لا يبدو في الصور الجانبية ، وصور عديدة لأبداع التماثيل والرسوم الفرعونية الشهيرة ؛ وفي الاستعراض النقدي الذي يقدمه الدكتور رانكه عن الفن المصري القديم مقارنات وملاحظات قيمة جداً من الوجهة العلمية والفنية

كتاب للمارشال دى بونو عن الحرب الحبشية

شغلت الأوساط السياسية والأدبية في أوروبا هذه الأيام بالكتاب الخطير الذي وضعه المارشال دى بونو أول قائد

عام في الحملة الإيطالية على الحبشة عن هذه الحرب وأسماها (العام الثالث عشر ، الاستيلاء على إمبراطورية) رسر الضجة العظيمة التي أثارها هذا الكتاب هو ما حواه من أسرار واعتراقات عن نأهب إيطاليا للجملة قبل ظهور الذرائع التي تذرعت بها لارسال جيوشها والاصطدام بالاحباش ، ثم ما جاء فيه عن الأساليب التي اتبعها للتنميد للفوز في الحرب . فقد اعترف — بأنه وضع مع السنيور موسوليني خطة الحرب من سنة ١٩٣٣ وجعلها سراً بينهما لكيلا يطلع عليها الجمهور فيقاوم الفكرة ؛ ثم بين ما دفعته إيطاليا من الرشى لاقتناء بعض الاحباش والجواسيس الذين بثهم في أرجاء الإمبراطورية فصار يعرف كل كبيرة وصغيرة فيها . وأشار إلى أن إيطاليا أفقت في هذا الباب بسخاء عظيم وقد أفادت الدعاية خربت الإمبراطور من حوالى ٢٠٠.٠٠٠ محارب

ويسهب دى بونو في وصف الاستعدادات العظيمة التي قامت بها إيطاليا قبل الحملة سرا وكيف زادت قواتها في الاريترية وأنشأت المطارات وأرسلت الطائرات للاستكشاف على الاراضى الحبشية وأخذ الصور . والظاهر ان إيطاليا كانت متوقعة أن تملنها بريطانيا بالحرب فقد أشار إلى أن موسوليني أرسل إليه قبيل الحملة يأمره أن يوقف الحرب الحبشية إذا أعلنت بريطانيا الحرب والتزام الدفاع عن الاريترية .

والكتاب مصدر بمقدمة من السنيور موسوليني نفسه

المبرد^(١)

من مزايان ابن خلكان في كتابه ضبط الاسماء وقد قال : والمبرد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة وهو لقب عرف به . واختلف العلماء في سبب تلقبه بذلك ، ثم ذكر قصة (المزملة) التي أوردها ابن الجوزى في (كتاب الالقاب) وان صحت رواية في (إرشاد الأريب) وهي : لما صنف المازني كتاب الالف واللام سأل (المبرد) عن دقيقه وعريصه فأجابه بأحسن جواب ، فقال له المازني : قم فأنت المبرد (بكسر الراء) أى المثبت للحق خرفه الكوفيون

(١) راجع الجزء الماضي الصفحة ٦٦٨ الخاتمة

ابن سينا (القانون) طبعا جديدا لمناسبة الاحتفال بذكره .
وستنشر لجنة الحفلة مؤلفا تضمنه شخصية ابن سينا العلمية
والفلسفية تشرف على تأليفه طائفة من كبار العلماء المتصلين
في الطب والفلسفة والاخلاق . وستعرض في الحفلة تأليف
ابن سينا المطبوعة والمخطوطة .

إلى المشتركين بالتقسيط

لقد اشترطنا حين فتحنا الاشتراك المنخفض المقسط للطلاب
ولرجال التعليم الإلزامي أن تكون الأقساط متتابعة ، والاخلاق
بهذا الشرط يستوجب طبعا إلغاء الاشتراك . فكل من لم يدفع
القسط الرابع إلى اليوم أو الثالث من باب أولى ستقطع عنه
الرسالة والرواية ابتداء من هذا العدد .

المعراج الطبيعي

إذا أردت أن تكون طبيبا طبيعيا وتضمن شفاء أى
مرض من الأمراض العصبية أو الباطنية فاطلب كتاب
الطب الطبيعي أو العلاج المغنطيسى لجمعية الأبحاث
النفسية بأمريكا وأوروبا محلى بالرسوم الكثيرة من إدارة

مكتبة ومطبعة التأليف

بشارع عبد العزيز رقم ٢٤ بمصر

ارسل ١٢ يصلك الكتاب خالص أجره البريد

مع التنازلات

مع التنازلات تأسيس الدكتور ماجد بن قيس شفلد في القاهرة
بعمارة ريفية رقم ٤٦ شارع المدايق تخليق ٥٢٥٧٨ يبالغ
جميع الاضطرابات والاراضى والتنازلات النفسية والعقم عند
الرجال والنساء وتجميع الشباب والشباب المبكرة ويعالج بصفة خاصة
سرعة القذف طبعا لا يهتد الطري والعلمية والعبادة
من ١-١٠ رسد ٤-٦ .. مدونة : يمكن اعطاء نصائح بالمراسلة
للمتقنين بعيدا عن القاصرة بعد ان يجيبوا على مجموعة الاسئلة
التي يكون من المهم على ١٤١ سؤالا التي يمكن للمراسل عليها نظير ٥ قرش

وفتحوا الرأى . - فان صح ذلك فقد غلب عليه اللقب المحرف
على ان ابن خلكان يقول ان الذى لقبه بالمبرد (بفتح الراء)
هو شيخه أبو عثمان المازني . وما يثبت قول (وفيات الاعيان)
هذه الطرفة : « لقي برد الخيار المغنى أبا العباس المبرد في يوم
ثلج بالجسر فقال له : أنت المبرد وأنا برد الخيار واليوم كما
ترى ، ابر بنا لا يهلك الناس من الفالج بسينا » .

أمر القراء

تركية محبي ذكرى الفيلسوف العظيم ابن سينا

نشطت اللجنة التي تألفت أخيراً برعاية جمعية التاريخ
للتركي وبرئاسة نائب سيواس في المجلس الوطنى الكبير شمس الدين
وعضوية كبار العلماء المشتغلين في جمعية التاريخ التركي في
اتخاذ التدابير اللازمة للاحتفال بذكرى وفاة الحكيم الفيلسوف
ابن سينا ، وذلك في يوم ٢٠ يونيه القادم إذ يصادف ذلك
اليوم بلوغ وفاة الفيلسوف الأشهر العام التسعمائة . وستقام
هذه الحفلة الكبرى في ابهاء الجامعة التركية بعد انجاز جميع
المعدات

وتشير جريدة قورون التركية إلى هذا الاحتفال الممتاز

قائلة :

« إن الفيلسوف ابن سينا الذى طبقت شهرته الشرق
والغرب ، كان أبوه من بخارى ، وأمه من بلخ ، فهو
ولا ريب كان تركياً ؛ بيد أنه لما كانت اللغة العربية على
عهده هى لغة الثقافة في العالم الاسلامى قاطبة فقد كتب ابن
سينا جميع تأليفه بالعربية باستثناء مؤلفين وضعهما باللغة
الفارسية .

أما تأليف ابن سينا فتقسم إلى ثلاثة أقسام كبيرة : الطب
والفلسفة والاخلاق ، ويؤلف كل من هذه الاقسام الثلاثة
مجلدات ضخمة ، وكتابه الموضوع في الطب باسم (القانون) قد
ترجم إلى اللغة التركية ترجمه عالم تركى يدعى توفاتلى مصطفى ؛
وهذه الترجمة موجودة اليوم في مكتبة بايزيد وهى مكتوبة
بالخط وفى مجلدات يبلغ عددها العشرين مجلداً
وإننا لمقتبطون جداً لانصراف المهمة إلى طبع كتاب

النقد

اسماعيل المفترى عليه

تأليف القاضي بيير كرتيس

وترجمة الأستاذ فؤاد صروف

— ٢ —

ذكرنا في العدد السابق المبادئ الأساسية التي يجب أن يتقيد بها كل مترجم والتي يحكم بمقتضاها على ترجمته . واليرم ننقل إلى الترجمة نفسها ؛ ونحب قبل هذا أن نذكر للأستاذ حسنة من حسناته وهي إصلاحه خطأ مطبعياً وقع في الكتاب . ذلك أن اسم محمود باشا وزير البحرية قد حرف مرة فكتب محمد باشا ، فتدارك الأستاذ هذه الغلطة وذكر اسمه الصحيح كذلك أصلح الأستاذ غلطة مطبعية أخرى وهي قول المؤلف عند الكلام على امتياز القاء إنه لا يحق لأحد من حملة الأسم أن يكون له أكثر من صوت واحد فأصلح المترجم ذلك إلى عشرة أصوات كما ورد في الأصل الانجليزي بعد سطور قلائل وإذا رجعنا بعد ذلك إلى الكتاب المترجم لم نجد الأستاذ صروف قد وفى بالشرط الأول ؛ ولستأ نريد أن نقول إن الأستاذ غير ملم بتاريخ اسماعيل وكل ما يتعلق به . كلا إنما نعتقد أنه ليس في الكتاب المصريين ولا سبياً رجال الصحافة من لا يعرف تاريخ اسماعيل ، ولكن الأستاذ لسبب ما لم يكلف نفسه عناء البحث عن صحة الأسماء وبخاصة الأسماء التركية لحرف بعضها تحريفاً يضل القارىء ويربكها ؛ وبدل أن يرجع إلى المصادر المطولة ليحقق هذه الأسماء وضع بدلها أسماء من عنده كثير منها لا ينسب به الأتراك . وقد تكون هذه الأسماء لأشخاص نكرات ولكن هذا لا يعنى المترجم من البحث عنها وضبطها ؛ والأتراك في مصر كثيرون ومن السهل على الأستاذ أن يعرف حقيقة الأسماء منهم إذا لم يشأ أن يرجع إلى الوثائق التي وردت فيها أو إلى كتب التاريخ نفسها ؛ وبعض هذه الأسماء لرجال شغلوا أكبر مناصب الدولة ولم يكن

يليق والحالة هذه أن تحرف . وإلى القارىء مثل واحد من هذا النوع يدل على الفرق بين الأسماء الأصلية والأسماء التي أوردتها الأستاذ . ذكر المؤلف اسم أحد الأتراك القارين من الاضطهاد وكتبه هكذا Suavir Eff ، وبدل أن يحقق الأستاذ هذا الاسم ليعرف أن صاحبه هو على سماوى أفندى ، كتبه موافق أفندى مع أن الحروف الانجليزية أقرب ما تكون إلى الاسم التركي ، وأمثلة هذا كثيرة . كذلك لم يتقيد الأستاذ بالمصطلحات العلمية الدقيقة الصحيحة واخترع بدلها الفاظاً من عنده لا يقبلها الذوق فسمى الدين السائر بالدين العائم وذكر هذا اللفظ الأخير في مواضع متعددة مع أنه قد استعمل اللفظ الصحيح الأول مرة في الترجمة ولا ندرى لم عدل عنه واستبدل به اللفظ الآخر . وسندكر هذا كله مفصلاً فيما بعد

ننقل بعد ذلك للأمانة والدقة في الترجمة ومطابقة الكتاب المترجم للأصل فنقول إن الأستاذ لم يكن موقفاً في هذه الناحية أيضاً فلم يحرص على معاني المؤلف بل تناولها بالحذف والتغيير بغير سبب ؛ فالعبارات التي تحتاج إلى شيء من العناية لفهمها أو التعبير عنها قد حذفها أو بدلها ، وكثيراً ما وضع بدلها عبارات تؤدي عكس المعنى المراد ، بل إن كثيراً من العبارات السهلة العادية قد نالها أيضاً ما نال اخواتها الصعبة . وسيرى القارىء فيما بعد أمثلة من ذلك .

أما أسلوب الكتاب فيختلف باختلاف أجزائه ، فالجمل في بعض أجزائه مرتبطة متصلة وفي البعض الآخر مفككة منقطعة العلاقة ، وحروف العطف التي استعملها لربط هذه الجمل لا تظهر هذه الصلة ؛ ويشعر القارىء وهو يطالع الفصول الأخيرة من الكتاب بنوع خاص أنه يقرأ جملاً مترجمة منفصلة لأموضوعاً تاريخياً مرتبطاً بالأجزاء .

وأما التشبيهات والأمثال الواردة في الكتاب فقد ترجم الأستاذ الكثير منها ترجمة لفظية سبت غموض المعنى مع أن اللغة العربية كما قلنا غنية من هذه الناحية ، ويستطيع الباحث أن يجد فيها ما يغنيه عن هذه الترجمة في معظم الأحيان . وبعضها قد حذفه الأستاذ ولم يترجم لفظه أو معناه

strongly reinforced the garrison and declared the truth.

ترجم الأستاذ العبارة السابقة بقوله : أمر بتصويب مدافعها إلى مدينة القاهرة وكانت تحرسها حامية قوية ، والمؤلف لم يقل إن حامية القلعة كانت قوية بل قال إنه : عزز حامية القلعة ،

The prince to whom this cold blooded stage- (٨)
manager sought to transfer his master's throne
was Abbas Pasha's eldest son.

ترجم الأستاذ هذا المعنى كله بقوله : وكان الأمير لإمامي هذا ابن عباس باشا الأكبر ، ولا ندري لم أغفل الأستاذ كل ما في العبارة الانجليزية من معان لم يذكرها كاتبها عبثاً وهل صعوبة ترجمتها تبرر هذا الاغفال ؟

Had not diplomatic pressure put the fear of (٩)
God into the breast of the intriguing governor.

قال الأستاذ في ترجمة ذلك : لولا الضغط السياسي الذي أعاد محافظ القاهرة إلى صوابه وأوقع الفشل في فتواه ، فهل هذا هو المعنى ؟ أو أن معنى عبارة المؤلف : لولا قوة دبلوماسية (أو سياسية إذا شاء) أشعرت المحافظ الدساس خشية الله .

He gave orders that the youth should climb (١٠)
the mast, then jump the rope, row for a while.

ترجمت هذه العبارة هكذا : وأمر أن يتسلق صارى أحد المراكب . . . ثم يقفز من الصارى إلى الماء ويسبح زمناً !
فهل معنى Jump the rope يقفز من الصارى إلى الماء ؟ وهل معنى row يسبح في الماء ؟

To safeguard the child's morals... He should (١٣)
visit no other house than that of Mathieu.

ترجمت هذه العبارة هكذا : ومنعه من زيارة أى منزل من منازل العامة ، فأضاف العامة من عنده وجعل القارىء يفهم أنه كان يسمح له بزيارة منازل الخاصة . ثم أين سبب هذا المنع وهو حرص محمد على أخلاق سعيد ؟

When the two young men were revelling in (١١)
the joys of the Latin quarter de Lesseps did not
suspect etc... His attention was not yet riveted
upon the Isthmus of Suez.

لم يترجم الأستاذ أول هذه الجملة وآخرها واكتفى بترجمة وسطها وكلاهما يؤدي معنى : فالجزء الأول يشير إلى أن دلسبس وسعيد كانا يمرحان في مسرات الحى اللاتينية بباريس ، والثاني يدل على أن برزخ السويس لم يكن قد استرعى نظره .

De Lesseps was marking time and tempor- (١٢)
arily unassigned.

قال الأستاذ في ترجمة ذلك : ولبت دلسبس يترقب الفرص ، ولكن أين قول المؤلف إنه لم يكن يتولى منصباً أو يقوم بعمل

هذه كلمة بجملة عن الترجمة تنتقل بعدها إلى بيان الأغلاط التي وقعت فيها . وكنا نحب أن نقسمها أنواعاً ونذكر كل نوع على حدة ، ولكنا وجدنا في ذلك عناء . ووجدنا وقتنا أضيق من أن يتسع إلى هذا الترتيب ، ولذلك سنذكر أغلاط كل فصل بجملة . وقد أحصينا أغلاط الفصول الأولى من الكتاب فوجدناها لا تقل عن خمسين في كل فصل لا تدخل فيها عيوب الأسلوب وسنكتفي بذكر أمثلة منها :

(١) قال الأستاذ صروف مشيراً إلى فرمان الذي أنزعه محمد علي من السلطان أنه : يقضى باحترام شعائر الاسلام ، بنصه على أن ورائه العرش تكون لأكبر أفراد الأسرة . وليس هذا من شعائر الاسلام في شيء ولم يقل المؤلف ذلك بل قال إنه يقضى باحترام التقاليد الاسلامية Traditions و فرّق بين التقاليد والشعائر (٢) وترجم الأستاذ Intellectual monenity بالجهل ومعناها الحقيقي العبارة أو عدم الفطنة

(٣) وترجم European progress بقوله أنه كان يكره وكل ما هو غربي ، وهذا تعميم لم يقله المؤلف بل قال أنه يكره الحضارة الغربية

(٤) وترجم عبارة Ghastly farce برواية هزلية وإذا صح ترجمه farce برواية هزلية فأين ترجمة Ghastly وهي تؤدي معنى جديداً هو الذي ينطبق على هذه المهزلة ، وهل غاب عن الأستاذ لفظ مروعة أو رهبة أو نحوهما

He reached Cairo with his mute Companion (٥)
without exciting suspicion.

اقتصر الأستاذ في ترجمة هذه العبارة كلها على قوله : ووصلاً إلى القاهرة من دون أن يدري أحد بالحقيقة ، وإذا فرضنا أن عبارة من دون أن يدري أحد بالحقيقة تؤدي معنى without exciting suspicion وهو ما لا نسلم به فأين ترجمة with his mute companion أى مع رفيقه الصامت يريد جثة الوالى .

Aided by the habitual Shrinking, from (٦)
observation which characterised his master.

ترجم الأستاذ هذه العبارة بقوله : إن عباساً اعتاد أن يسير في طريقه لا يلتفت يمنة ولا يسرة ، ولا ندري كيف يستطيع الوالى أن يسير في الطريق دون أن يلتفت يمنة ولا يسرة . وهل هو جندي في ميدان الترين ؟ وليس في العبارة الانجليزية من الغموض ما يعذر الأستاذ معه على هذا الخطأ في ترجمتها بل هي سهلة لا لبس فيها ولا غموض ومعناها : وساعده على ذلك ما عرف عن سيده من كرهه رؤية الناس إياه ،

He caused his guns to be pointed on the city, (٧)

He had a hobby and he was enamoured of it. (٢٠)

تركها الأستاذ من غير ترجمة

L'homme le plus desinterré du monde. (٢١)

ترجمت هذه العبارة هكذا : إنه كان أزهق الناس في العالم .
فهل هذا هو معنى العبارة الفرنسية . أترك الجواب عن ذلك إلى
الأستاذ الكبير صاحب الرسالة .

He had everything to gain and nothing to lose (٢٢)

لم يحاول الأستاذ صروف ترجمة هذه العبارة على سهولتها
ووضوح معناها الذي لم تسبق الإشارة إليه في الكتاب

Moh. Said is to be judged by other standards. (٢٣)

ترجم الأستاذ هذه العبارة بقوله : فالحكم عليه يجب أن يكون مع
مراعاة هذا الاعتبار ، والمؤلف يقول إن الحكم عليه يحتاج إلى موازين
أخرى (غير الموازين التي توزن بها أعمال دلسبر) فأيهما أوضح ؟

But when hours become days, days weeks, (٢٤)
and weeks months, his stranglehold usually weakens.

لم نعثر في الكتاب على ترجمة هذه العبارة فهل هي خالية من
المعنى أو أن معناها لا يستحق الترجمة ؟

(٢٥) : وأنت رئيس دولة بمنح أحد رعاياه امتيازاً ، زاد

الأستاذ من عنده على عبارة المؤلف قوله : أحد رعاياه ، وهي
زيادة لا مبرر لها أفسدت المعنى ولا ندرى ما الذي دعا الأستاذ إليها
وهو الذي حذف من عبارات المؤلف ما حذف

And drew his moral portrait in the act. (٢٦)

هل معنى هذه العبارة هو : وبسبب إلى ذكره نفسه ، كما قال
الأستاذ صروف أو أن معناها هو : ويكشف عن خبيثة أخلاقه ،
قد يقول الأستاذ صروف إن هذه العبارة هي وما قبلها : يقضى
على طيب أحدوته ، ترجمة لقول المؤلف Wrote his own epitaph

وفي هذه الحال يكون قد ترك العبارة الثانية من غير ترجمة

That day which began with a rainbow and (٢٧)
ended with a target practice.

لم يزد الأستاذ في ترجمة هذه العبارة على قوله : اليوم الذي سبقت
الإشارة إليه ، فهل هذه العبارة الغامضة تؤدي معنى عبارة المؤلف

It might have been proclaimed from the (٢٨)
house to and probably was.

لم ير الأستاذ أن هذا المعنى يستحق الترجمة فتركه
هذه طائفة من أغلاط الفصل الأول من كتاب إسماعيل ذكرناها
على سبيل المثل فضعها أمام القراء حتى لا يخطئ عليهم ما كتبه المؤلف
نفسه ؛ ونقول بعد ذلك إنصافاً للأستاذ صروف أن أسلوب هذا
الفصل ليس فيه من التعقيد ما في الفصول الأخيرة

وسندكر في العدد التالي أغلاط الفصل الثاني إن شاء الله

الغني

معين . وهل صعوبة هذه العبارة تبرر حذفها ؟

And by placing France in control of that (١٣)
strategic waterway make his country mistress of
the seas.

كل ما ترجم به الأستاذ هذه العبارة هو قوله : ولكي تصيح
فرنسا سيده البحار ، وترك الجزء المهم وهو قول المؤلف
: بسيطرتها على هذا الطريق المائي ذي المركز الحربي الخطير

It had but one immediate objective, simple (١٤)
and well-defined but not too obvious.

اقتصر في ترجمة العبارة السابقة على قوله : كانت غايته المباشرة
أن . . . وترك الصفات التي وصف بها المؤلف هذه الغاية ؟

All at once a rainbow of surprising beauty (١٥)
charmed my vision running from East to West.

قال الأستاذ صروف في ترجمة هذه العبارة : وخيل إلى وأنا
أنظر إلى السماء أتت أرى قوس قزح ذات جمال باهر .

فهل خيل إليه أنه رأى قوس قزح أو أنه رأى قوس قزح

حقاً ؟ وأين هذه العبارة العربية من عبارة المؤلف المنقولة عن
دلسبر نفسه والتي يقول فيها : ثم ظهرت على حين غفلة ندأة في

السماء امتدت من الشرق إلى الغرب وكانت ذات جمال خللاب
افتتن به ناظري ، وكل ما وصف به دلسبر هذه الحادثة في حاجة

إلى أسلوب غير الأسلوب الذي ترجمه به الأستاذ صروف .

(١٦) وصف المؤلف موقف محمد علي من قناة السويس

والتجارة الأوربية الهندية بقوله :

He did not adopt a dog-in-the-manger attitude.

أي أنه لم يكن من أولئك الذين لا يفعلون الخير ويمنعون غيرهم
من فعله وقد ترك الأستاذ العبارة من غير أن يحاول ترجمتها

My studies and reflections about the canal (١٧)
passed rapidly through my mind.

قال الأستاذ صروف في ترجمة هذه الجملة : ومرت بمخيلتي
صورة تركة السويس بسرعة البرق ، ومعنى العبارة بالضبط

: وأخذت أفكارى وأبحاثى عن قناة السويس تمر بمخاطري سراعاً ،

Professor Charles W. Halberg of Syracuse (١٨)
University

عرب الأستاذ Syracuse بسرقة فتقلها بذلك مكان

Saragossa

Halberg agrees with the judge who resigned (١٩)
and the deposed sovereign.

: قال في ترجمتها وذهب الأستاذ هلبرج مذهبا يتفق ومذهب

إليه القاضي الهولندي الذي تقدمت الإشارة إليه ، فأين هذا من

عبارة المؤلف التي يقول فيها : إنه يتفق في الرأي مع القاضي المستقيل

والأمير المخلوع ، ويقصد بالأمير المخلوع سمو الخديو السابق



(١) الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية

تأليف الأستاذ محمد عبد الله عنان

(٢) من حديث الشرق والغرب

تأليف الدكتور محمد عوض محمد

للاستاذ محمود الخفيف

مصر قبيل الفتح الفاطمي، ثم بكلمة عن نشأة تلك الدولة في مهدها، ودكر بعد ذلك فتح مصر وأورد طرقاً من سيرتي المعز والعزیز، كل ذلك في إحكام المؤرخ المتمكن الذي يستطيع على رغم الإيجاز أن يمد السيل لموضوعه خير تمهيد. تناول الأستاذ بعد ذلك سيرة الحاكم، وشرح في جزالة ووضوح خلاله وصفاته وما لجأ إليه من سفك الدماء وما أقام من مراسيم اجتماعية ودينية، وما اكتف الدولة من الأحداث الخارجية، ثم ما كان من أمر اختفائه، ويعجبك منه في هذا القسم من كتابه مهارة مناقشته الروايات المختلفة ودقة التعليق عليها، تبين ذلك في مثل شرحه لنسب الحاكم وأخته ست الملك، ثم فيها أورد من روايات عن صفاته ومزاجه وأخيراً في حادث اختفائه.

على أن أهم الأشياء عندى في الكتاب وأولها بالدرس والاعتبار، هو رأى الأستاذ المؤلف في الحاكم وصفاته، وهو رأى لم يسبقه إليه غيره فيما أعرف، فالاستاذ لا يرى في الحاكم ما اعتاد المؤرخون أن يروا فيه من رجل معتوه أخرق، يبطش لمجرد البطش، ويصدر من الأحكام الغريبة ما يدل على شذوذ وحق. بل إنه على العكس يراه مصلحاً من كبار المصلحين، كانت أعماله التي اعتاد الناس استنكارها وسائله إلى ما يتوخى من إصلاح لا أكثر من ذلك ولا أقل: نعم كان الحاكم عنده ذهناً بعيد الغور، وافر الابتكار، وكان عقلية تسمو على مجتمعا وتقدم عصرها بمراحل، وكان بالاختصار عبقرية يجب أن تنبأ في التاريخ مكانها الحق، والاستاذ لا يرسل القول جزافاً، وكيف يقع لمن كانت له مثل مائة حجة وحصافة رأيه أن يجازف برأى؟ وإنما راح الأستاذ يدافع عن رأيه هذا دفاعاً قوياً بهرك ويستميلك. أليس القتل والطغيان هما من أقوى وسائل الديكتاتوريات الحديثة في إقامة نظمها؟ ثم أليست سياسة الحاكم هي السياسة الميكانيكية التي قد يلجأ إليها كثير من الحكومات في شتى

هما كتابان، أشعر بكثير من الغبطة إذ أقدمهما للقراء على صفحات الرسالة، ذلك لأنى أرى في كليهما مظهر آ من مظاهر الحركة الفكرية الحديثة في مصر، جديراً بالاعتبار والعناية. أما أولها فأثر جديد من آثار الأستاذ عنان، والأستاذ عنان كما أعتقد، قد أصبح بآثاره وبحوثه ناحية مستقلة في نهضة التأليف المعاصرة، ذلك أن آثاره تمتاز جميعاً بما تمتاز به الآثار العلمية القيمة، من دقة البحث، مع استقامة النهج ووضوح الغاية، وقوة الأسلوب؛ هذا إلى أصالة وسلامة منطق وبسطة في العلم، تظهر كلها واضحة في تمحيص الروايات المختلفة فيما يعرض الأستاذ من حوادث وفيما يسرد من وجوه الرأى.

عرفنا له تلك الخلال فيما سلف من آثاره، وإنا لنراها اليوم على خير ما يرجى من كتابه هذا، فهو يدور حول موضوع كان ولا زال مثار الجدل الشديد ومبعث التناقض والاضطراب؛ ومن ثم فهو موضوع تظهر فيه مدى قوة المؤلف ونشاط ذهنه، وحسبك الحاكم بأمر الله وحوادث عصره، وما اكتف شخصه من غموض وخفاء.

على أن الكتاب لا يدور كله على الحاكم، بل إن نصيب الحاكم منه لا يزيد على نصفه بكثير. ولقد أحسن الأستاذ صنعا، إذ جعل بقية الكتاب لدراسة أسرار الدعوة الفاطمية وخواص العصر الفاطمي، هذا إلى ما أوردته الاستاذ في نهاية كتابه من الوثائق والسجلات الفاطمية.

مهد الأستاذ عنان لبحثه بمقدمة موجزة متينة عن حال

الظروف؟ أليس الحد من حرية النساء مما تلجأ إليه اليوم المانيا النازية وإيطاليا الفاشستية من وسائل محاربة الخلاعة والفجور اللذين يؤديان إلى انحلال المجتمع؟ إلى غير ذلك من حجج الاستاذ وآرائه النيرة الطريفة التي تشوقك وتلك. والاستاذ لا يبرر بها مسلك الحاكم كما استدرك، ولكنه يدفع بها ما اتهم به. يد أنى وإن أعجبتى تلك الآراء واستمالتى في كثير من المواقف، قد أحسست شيئاً من الصعوبة في أن أحمل نفسى على الأخذ ببعضها. نعم رأيت مشقة في أن أنقذ الشذوذ بل الجنون عن شخص يحرم الجرجير لأنه ينسب إلى السيدة عائشة، والملوخية من أجل معاوية، والمتوكلية من أجل الخليفة المتوكل العباسي؟ وكيف أسبغ تشجيعه الدعوة الإلحادية؟ وعلى أى أساس من العقل أحمل قتله قائده الفضل بعد أن هزم أباركوة الذى احتل مصر؟ بل كيف يجوز في عقل خروجه ليلاً إلى الجبل على ظهر حماره في غير قوة تحميه على الرغم مما كان يضطرم به المجتمع يومئذ من الرغبة في الانتفاض عليه والتخلص من طغيانه.

على أن الاستاذ يصرح في نزاهة المؤرخ وإنصافه، أنه ليس يدعى أنه يستطيع أن يعلل كل قوانين الحاكم وإجراءاته وتصرفاته أو أن ينفذ إلى بواعثها وحكمتها جميعاً، فهناك كثير منها مما لا يستطيع فهمه وتعليله.

وقصارى في هذا المجال الضيق أن أعلن إعجابى بهذا الكتاب، وأن أنوه بما أفدته من دراسة أسرار الدعوة الفاطمية ونواحي العصر الفاطمي، ذلك العصر الفذ الذى تجدد من آثاره الأزهر المعمور - دراسة لم أظفر بمثلها فيما كتب حديثاً عن الدولة الفاطمية. وكما كان عظيماً من الاستاذ عنان ذلك الجهد المرير الذى تستينه فيما يشير إليه من مراجع مكتوبة وخطية ليس ثمة من يستوعبها إلا من كان له مثل جلده ودأبه وإخلاصه. ولا عجب أن جاء كتابه مظهرًا من مظاهر الجهد والقوة في نهضتنا الأدبية، وهو مطبوع طبعاً جميلاً في دار النشر الحديث ويقع في مائتين وست وسبعين صفحة من القطع الكبير، بآخره ثبت حافل للمصادر، وفهرس أبجدي عام

- ٢ -

بأنى بعد ذلك الكتاب الثانى من حديث الشرق والغرب،

للدكتور عوض، وأحب أن أخطئ الكتاب إلى صاحبه برهة فأعرض عليك طرفاً من خلاله، لا أرى مندوحة عن عرضه في مثل ذلك المقام. الدكتور المؤلف بماله من مكانة في حياتنا الأدبية غنى عن التعريف، ولكنى أذكر لمن لم يعرفه إلا في آثاره أن من أبرز صفاته الذكاء الحاد وعذوبة الروح ومحبة الأدب حباً صادقاً، حتى لو أنه حاول بكل ما في وسعه أن يهجر الأدب لما استطاع ذلك المهجران؛ يحدث ماهر طلى الحديث، يميل إلى الفكاهة ولكنها الفكاهة التى يتخللها الجد المرير في غالب المواقف؛ يحب قومه وبلاده حباً مؤكداً؛ مثقف من الطراز الأول في الأدب العربى والغرب.

ذكرت من خلاله ما ذكرت لأمر يعينى الساعة، ذلك أن كتابه الذى أقدمه لك صورة صادقة من شخصه، وذلك لعمري خير ما يوصف به كتاب لصاحبه مثل هاتيك الخلال. ولا جرم أن الصدق في الآثار الأدبية أكبر عامل في نفاذها إلى القلوب ودوامها على الأيام، وإنك لتجد الصدق في هذا الكتاب في مقدمة فضائله.

وبعد فما موضوع هذا الكتاب؟ أهو سلسلة مقالات في شتى الفنون؟ كلا فلست تجد فيه ما تجد غالباً في المقالات من غلظة وثقل يتقاضيانك كد ذهنك والتعامل على نفسك. إذا فهل هو قصة أو مجموعة من الأقاصيص؟ كلا ليس هو من ذلك الفن من فنون الأدب وإن كنت تحس روح القصة وتمثل شبحها في كثير من مواضعه. ليس الكتاب من أدب المقالة وإن كان موضوعات متفرقة، ولا هو من القصة وإن كان للكثير من موضوعاته شبحها، وإنما هو حديث، نعم هو أساطير وخاطرات خطرت ملكت على الفكر سبله فلم يستطع تشريدتها أو الفرار منها.

ينتظم هذا الكتاب ما جاشت به نفس صاحبه من معانٍ وخطرات، فإذا عدت إلى ما سردت عليك من خلاله، أمكنت أن تدرك موضوع الكتاب جملة وتلمح شيئاً من روحه.

ذكر في هذا الكتاب الطريف الفذ، بآثار الأدبيين الانجليزيين الكبارين «اديسون»، وصاحبه «ستيل». عمد هذان الكاتبان في كثير مما كتبنا في مستهل القرن الثامن عشر إلى نقد بعض أحوال المجتمع ودراسة بعض الأشخاص، بطريقة لطيفة هادئة، لا ترى فيها أثراً للهجوم اللاذع ولا التعريج القاسى

العالم المصري والسينما

التيمة

على مسرح الأوبرا الملكية
إخراج الفرقة القومية المصرية

استأنفت الفرقة القومية موسمها الثاني ابتداء من مساء الأحد الماضي ١٨ أبريل الجاري، مفتحة هذا الشطر من الموسم بمسرحية محلية هي «التيمة» من وضع الأديب السعيد يوسف موسى وقد عالج المؤلف في مسرحيته ناحية من نواحي النقص الاجتماعي في البيئة المصرية، إذ جعل من بطل الرواية وبطلتها ضحيتين للتقاليد القديمة الموروثة المتسلطة في دماء الطبقة العليا في الشعب، الذين لا يزالون يستمسكون بمعتقداتهم في أن الله جعل الناس طبقات في الغنى والجاه والحسب والنسب، وليس

البغيض، بل ترى الرفق واللين اللذين يفعلان ما لا يستطيع العنف أن يفعل، كل ذلك في خفة روح ورقة دعابة وروعة تصوير وأنت ترى ذلك واضحا في كتاب الدكتور عوض، وأنى أقرر هنا أنه ما قصر به فنه عن قهها، ولا نزل به أسلوبه عن مستواهما؛ بل لست أغلر أن ذكرت أن بعض قطع عوض قد فاقت عندي بعضا مما قرأت لها، أخذ لذلك مثالا في طريق البغال، و«الثور في مستودع الخزف»، و«معهد الطفيليات»، اقرأ تلك وأمثالها، فلا يسعك إلا أن تسلم معي أنه يحق لأدبنا المصري أن يفخر بها. ثم اقرأ تلك القطعة: «الكائن المسوخ»، وانظر كيف كان الدكتور ماهرا مهارة يستحق عليها كل ثناء وتقدير في معالجة هذا الداء الويل، داء الاهتمام بكل ما هو غربي في رفق وقوة معا. لقد أعجبتني تلك القطعة بنوع خاص، وأنى أدعو شبابنا إلى قراءتها وأستحثهم على ذلك الكتاب كله كما قدمت صورة من نفس صاحبه، فسواء استمعت إلى الدكتور أو قرأت له، فستجد الأمر سواء. فستظفر بعذوبة روحه في فكاهاته الباردة، وخطرات نفسه في تهكمه الرقيق العميق، كما ستلحن سموه فيما يتوخى من غرض

في العلم والفضل والقيمة الاجتماعية، ولا يعترفون بعاطفة إلا ما وافق منها تلك العادات البالية. لهذا نرى صبرى باشا يقف حائلا شديدا الكثافة بين ولده ووحيدته ثابت الطالب الذي يدرس الاقتصاد السياسي في فرنسا وبين ابنة ناظر زراعته المتوفى «أمنية» على الرغم من أنها نشأت في بيت الباشا نفسه وتعلمت وثقفت كابنته، وعلى الرغم من تعلق ولده بها وولع كل منهما بصاحبه وتعاهدهما على الوفاء والزواج لا يعيا الباشا هذه الاعتبارات، فينتهز فرصة عودة ابنه إلى فرنسا لاتمام دراسته، ثم يرغم حبيبة ابنه على الزواج من أحمد افندي ناظر زراعته الذي جل على أيها ولما كان هذا الزواج باكره وإرغام، قد اعترى الفتاة بأس وأصابها غم، فاستحال بيت الزوجية جحима، وانقلب لتسمى ذلك البيت الوداع بؤسا وشقاء، واستمر الخصام بينها

وما يحرص على بلوغه من غاية. هذا وتحملني صراحة الدكتور أن أذكر له قطعتين لم أسفهما كما كنت أحب، هما «عاصفة في قدح»، و«عقد من الشب»، ذلك أني لم أجدهما للملكين في القطعة الأولى، ولا انسجاما في الزمن في القطعة الثانية. ولقد أذكر أيضا أني لم أفهم ما الذي أحال العسل خلا في قطعة «ثم أرادت أن تجعل منه رجلا»، فجعل الزوج بنيفضي عين زوجته وإني لأحس أن أدب الدكتور أعز على من أن أمر على بعض هنات سقطت إلى أسلوبه دون أن أشير إليها، ذلك أنه يضع في كلامه عبارات معروقة تظهر نائية حين يوردها في غير مواضع المزاح كقوله «أذن مؤذن الطعام»، ثم كنت أعثر على بعض الأخطاء التي لم أسفها، كقوله: «الهواء مغرب في الضحك»، و«سنديان الشقاء»، و«مطرقة البلاء»، و«شجر عن ساعد الفلسفة»، وأمثالها.

على أن هذه كما ذكرت هنات ما أشرت إليها إلا لآني رأيها غريبة وسط هذا الأسلوب المشرق البديع، في هذا الكتاب الذي أحبته وأكبرته، وأعتقد أن القراء سيحبونه مثل ما أحببت، ويكبرونه مثل ما أكبرت. «الخفيف»

« زوزو » انتهى ما اتصل إليه عبقرية المثلة
وكان جميع الممثلين يعرفون أدوارهم ويفهمونها تمام المعرفة والفهم،
فظهروا بمظهر الاتقان البالغ الذي يستحقون عليه التهنئة الحارة الصادقة .

الحل الأخير

إخراج استوديو مصر

لم يكن أصحاب شركات السينما الناشئة في مصر يعنون في
الروايات التي يخرجونها بالموضوع والمغزى . ولعلمهم لا يرون
الموضوع عنصراً مهماً في روايات السينما . وبحسبهم العناية
بالمناظر والإخراج ، وأن يكون الممثلون من الشخصيات المعروفة .
فكانت رواياتهم خالية من المغزى أو هي ذات مغزى تافه ، وكان
ذلك من أهم المآخذ التي تؤخذ عليهم
نذكر هذا أمام التحدث عن رواية الحل الأخير التي عرضت
بسينما رويال ، وهي الرواية الثانية لاستوديو مصر ، وهي من
الروايات المصرية القليلة التي تتضمن مغزى وتدور حول فكرة ،
وموضوعها من صميم الحياة . يسرد المؤلف حوادثها في تسلسل
طبيعي حتى ينتهي إلى المغزى الاجتماعي الذي يرى إليه ؛ والمخرج
صور هذه الحوادث على طبيعتها من غير تهويل ولا خروج
عن الحقيقة . وقد فهم الممثلون ما يرى إليه المؤلف فقاموا بأدوارهم
كأنهم أبطالها الحقيقيون لا ممثلون على الشاشة البيضاء ، فم بذلك التعاون
بين التأليف والإخراج والتثيل على تصوير الغرض وإبراز الحقيقة
ولم يجر المؤلف في هذه الرواية على عادة كثير من المؤلفين
في وضع الأدوار والمواقف لتناسب أشخاصاً معينين ، بل وضع
روايته كما يقتضي انسجام الحوادث ، ثم اختار لها الممثلين المواقفين
لجاءات منسجمة متماسكة

وعمل المخرج على إبراز هذه الحقيقة فوجه عنايته إلى تنسيق
المشاهد تنسيقاً طبعياً أكسبها روعة وجلالا ، وتجنب المواقف
المصطنعة أو المناظر المستفزة للشاعر
وتعد هذه الرواية بحق مثلاً يحتذى في روايات السينما المصرية
وتدل على اتجاه استوديو مصر إلى الاتقان في صناعة السينما ، وقد
تنبه إلى أهم عنصر من عناصر النجاح في الروايات ، وهو الموضوع
والمغزى ، فانه الأثر الذي تتركه الرواية في نفوس الجمهور ؛
والحوادث التي لا تخرج عن مجال الحقيقة الرائعة إلى التهويل والمبالغة
تسهر الجمهور بروعة الحياة الطبيعية التي يعيش فيها إحساسه وفكره
فلعل المتصدين لصناعة السينما يلتفتون إلى هذه الحقائق
ويعملون بها ، متجهين إلى الفن في ذاته ، ناهذين غير ذلك من
الوسائل التي لا تفي ولا تنجدي (ع)

وبين زوجها واتصلت أسباب التشاحن والتغاضب حتى كره
الزوج حياته وكره نفسه .

وفي صباح يوم نشبت بينهما مغاضبة اشتركت فيها « أم احمد »
وجعلت تغير الفتاة وجهها وتقول إن الناس يتقولون على بينهم
منذ دخلته إذ يزعمون انها ما زوجت من ناظر الزراعة إلا لأن
ابن مخدومه عبث بها ولوث شرفها وفوجئت الفتاة بهذا الاتهام
فدهشت له وأدركها الحزن واليأس .

وجاء الباشا يعلن أن ابنه عاد من باريس وأنه قادم إلى هذا
البيت ليرى « أمينة » وهو لا يعلم أنها تزوجت من احمد أفندي
ويفزع الزوج لهذا الخبر ويخرج من رؤية هذا اللقاء ، فيستعني
الباشا وينذهب إلى الدائرة ويأخذ الباشا في تهدة الفتاة التي تشكو
إليه ظلمها وتتضرع إليه أن يعفيا من هذا العذاب
ويبتاها في ذلك إذ يدخل « ثابت » فترجع إليه الفتاة وتعلق
بعنقه ويكون بينهما لقاء تطرب له قلوب العشاق وتنفطر له
مراثر الأزواج الذين يكرهون على مثل هذه الزوجية ، ويطول
بينهما العناق وتستمر شكواهما حتى يقول الفتى : أحبك إلى الأبد
فيقول الباشا : حتى ولو كانت متزوجة ؟ . . .

وينزل الخبر على الفتى نزول الصاعقة ويموت رجاءه وينفصل
عن الفتاة ، فترجوه وتنبه آلامها وتقول إنها أرغمت وأكرهت
على هذا الزواج ، ولكنه يقول إنها لوئت ودنست بالزواج فهو
لذلك يتركها ويدفن أماله فيها .

وحين تأس الفتاة منه تلقى بنفسها من النافذة وتنتهي القصة
وإلى هنا نجد أن المؤلف عالج الموضوع أو في علاج وكشف
عن مستور هذه الملة وبين سوء أثرها في المجتمع موقفاً في ذلك
أعظم توفيق ، ولذلك نفتقد أن الفرقة أنصفت حين اختارت هذه
المسرحية وأخرجتها .

أما إخراج الرواية فقد تولاها مخرج الفرقة الأستاذ عزيز عبد
وليس لنا ملاحظات على إخراج هذه المسرحية إلا أنه في الفصل
الثاني حين استيقظت أمينة وثابت ، وهما في بيت احمد أفندي ثم
جاء الناظر وانه طلب هذا إلى والدته أن تبقيهم بطعام الافطار
فخرجت لهذا الغرض ، ولكنهم لم يذكروا شيئاً عن ذلك فيما بعد
ولم يحضر الطعام .

وقد أدى « احمد علام » والسيدة زوزو حدى الحكيم دورى
البطولة في هذه الرواية وبذلا فيه جهداً جباراً كان عاملاً كبيراً في
نجاح الرواية إلى أبعد الحدود وفي آخر فصل من الرواية أظهرت